البيان لأحكام الختان

دراسة مقارنة

تأليف

دكتور

خالد عبد العظيم أحمد

مدرس الفقه بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة

جامعة الأزهر

مقدمة

مدى الحاجة إلى هذه الدراسة

تعد جراحة الختان ـ خاصة المتعلقة بالإناث ـ من أكثر الجراحات التى ثار حولها الجدل فى مختلف الأوساط المصرية مثقفين وعلماء وبسطاء ، بل وصل الخلاف مداه ليصل إلى رجال النيابة والقضاء ، والأطباء المتعرضين لإجراء هذه الجراحات ، وقد كان السبب فى إثارة هذا الجدل ما بثته شبكة الأخبار الأمريكية الفضائية المعروفة بـ C. N. N ، وذلك أعقاب انعقاد المؤتمر الدولى للسكان بالقاهرة عام ١٩٩٤ ، والذى كان من ضمن برامجه ندوة عن ختان الإناث . فقد عرضت هذه القناة الفضائية عملية ختان تجرى على يد مساعد سباك (١) (٢).

وقد أحدثت إذاعة هذه الحلقة ضجة كبيرة فى الرأى العام المصرى بكافة مستوياته (٣)

---

(١) د/ جميل عبد الباقى الصغير ـ ختان الإناث بين الإباحة والتجريم ص ٤ ط دار النهضة المصرية العربية ط ١٩٩٥م .

(٢) (حدث ذلك فى إحدى الأحياء الشعبية المصرية لفتاة صغيرة تبلغ من العمر إحدى عشر سنة ، والتى كانت تصرخ من الألم الذى لحق بها ، بينما كان الرجال يمسكون بساقيها حتى يتمكن مساعد السباك من أداء الجراحة ،تحرر عن ذلك المحضر رقم ٥٢٩٩ لسنة ١٩٩٤ جنح الدرب الأحمر بتهمة التشهير والقضية رقم ١١١٢١ لسنة ١٩٩٤ جنح السيدة زينب .

(٣) قد نشر فى جريدة الأهرام بتاريخ ١٠/١٠/١٩٩٤ ص٩ أن الرئيس / حسنى مبارك اتصل بوزير الإعلام الأمريكى ، بما يفهم منه استياء مصر لما أذيع . راجع د/ خليل مصطفى خليل ـ المسئولية الجنائية عن عمليات الختان ص٢ ط١ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م .

ومما يشهد لهذا الخلاف تناقض وزارة الصحة فى الآراء والقرارات ، فبعد أن كانت قد أصدرت قراراً بمنع ختان الإناث فى جميع وحدات الصحة مرجعة ذلك لأسباب صحية واجتماعية [1] ، ثم صدر قرار فى ١٩٩٤/١٠/١٩م ، وفيه أن تقوم كل مستشفى تعليمى أو عام أو مركزى بتحديد يومين أسبوعياً لإجراء عملية ختان الذكور ، ويوم آخر لإستقبال الأسر الراغبة فى ختان الإناث، وصدر قرار فى ٨ يوليو ١٩٩٦م يحظر إجراء عمليات الختان للإناث سواءً بالمستشفيات أو العيادات العامة أو الخاصة إلا فى الحالات المرضية التى يقرها رئيس قسم النساء والتوليد بالمستشفى بناءً على اقتراح الطبيب المعالج واعتبار من يقوم بهذه الجراحة من غير الأطباء مرتكباً لجريمة يعاقب عليها طبقاً للقوانين واللوائح ، ثم صدر أخيراً لعام ٢٠٠٧ في بيان لوزارة الصحة والسكان أن وزير الصحة أصدر قراراً يحظر على الأطباء وأعضاء هيئة التمريض وغيرهم إجراء أي قطع أو تسوية أو تعديل لأي جزء طبيعي من الجهاز التناسلي للأنثى سواءً في المستشفيات الحكومية أو غيرها من الأماكن الأخرى ، وأضاف البيان أن جعل إجراء الختان عملاً مخالفاً للقوانين واللوائح المنظمة لمهنة الطب . هذا وقد تبع تراجع علماء الدين عن مواقفهم التي كانت تبيح إجراء هذه الجراحة ومناداتهم بصدور قانون يجرم إجراؤها لعدم وجود سند ديني صحيح يبيحها تناقض آراء علماء الصحة [2].

وقد نتج عن هذا التناقض ارتباك معظم الأسر المصرية التى تسترشد بعلمائها من أهل الطب والدين ، يتساءلون هل يستمرون

---

(١) راجع قرار وزير الصحة رقم ٧٤ فى ١٩٩٥/١١/٢٦م .

(٢) أصدرت دار الإفتاء المصرية فى ١٥ رجب ١٤١٤هـ ١٨ ديسمبر ١٩٩٣م فتوى بوجوب ختان الإناث ، ثم أصدرت فى ٢٨ أكتوبر ١٩٩٤م فتوى بتحريم ختان الإناث والمناداة بقانون يجرمه ، وأثناء طباعتنا لهذا البحث صدرت فتوى لعام ٢٠٠٧ بتحريم ختان الإناث .

فى الإقدام على الختان أم يجتنبوه سيما بعد ما عرفوا الكثير عن أضراره[1]؟.

ـ ولما كانت هذه الجراحة ـ محل بحث مختلف التخصصات المعنية من علماء الدين والطب والاجتماع والقانون .

استخرت الله على الكتابة فى هذا الموضوع وذلك لحاجة المجتمع الإسلامى عامة والمرأة المسلمة خاصة لمعرفة أحكام الشريعة المتعلقة بالشئون الطبية النسائية ، ولحاجة الطبيب المسلم ، والطبيبة المسلمة لبيان الحكم الشرعى المتعلق بالختان ـ كل ذلك تحت مبادئ دينية فى ظل القرآن الكريم الذى ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [2].

ثم سنة رسوله ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى ، ثم اجتهادات أهل العلم عملاً بقوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾[3] .

لنصل فى النهاية إن شاء الله إلى الرأى الحق ـ هل يباح الختان مطلقاً ـ أم يحرم مطلقاً ، أم يقنن ؟ .

وقد قسمت الدراسة فى هذا الموضوع ـ إلى مقدمة ـ التى سبق الحديث عنها وثلاثة فصول :

الفصل الأول : فى ماهية الختان وأنواعه ودرجاته .

---

(١) محمود أحمد طه ـ ختان الإناث بين التجريم والمشروعية ص ٢٣ ط دار النهضة ط ١٩٩٥م.

(٢) سورة فصلت ـ الآية ٤٢ .

(٣) سورة النحل ـ الآية ٤٣ .

الفصل الأول : فى ماهية الختان وأنواعه ودرجاته .

الفصل الثانى : فى فوائد ومضار الختان والتكييف الشرعي لها .

وعلى الله تعالى قصد السبيل ، فهو نعم المولى ونعم النصير

الفصل الأول

ماهية الختان . وأنواعه . ودرجاته

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : ماهية الختـــــــــــان .

المبحث الثانى : نشأة الختان وأنواعه ودرجاته .

المبحث الأول

ماهية الختان

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : ماهية الختان فى الشرائع السماوية .

المطلب الثانى :ماهية الختان فى الطب الشرعي .

تمهيد :

يعد الختان من الجراحات التى عرفها الإنسان منذ القدم ، وعرفته الشرائع السماوية ، حتى عد ختان الذكور من سنن الفطرة، وهذه الشرائع إن اتفقت فى مفهوم ختان الذكور ، فإن مفهوم ختان الإناث الذى يطلق عليه البعض : " الخفاض" قد يختلف فى شريعة عن شريعة أخرى ، لذا رأينا أن نعرض مفهوم الختان فى الشرائع السماوية ، ثم نتبع ذلك ببيان مفهومه عند علماء الطب .

المطلب الأول

مفهوم الختان فى الشرائع السماوية

أولاً : مفهوم الختان فى الشريعة الإسلامية :

ـــ الخِتَان : مصدر للفعل خَتَنَ ، أى قطع ، وهو إسم لموضع الختان وهو قطع القلفة من الرجل ، والنواة من الأنثى يقال خَتَنَ الغلام ، والجارية يَخْتِنُهما ويختنهما ختناً ، ويقال غلام مختون وجارية مختونة والختين المختون للذكر والأنثى فى ذلك سواء [1].

كما يطلق عليه الإعذار ، قال أبو شامة : كلام أهل اللغة يقتضى تسمية الكل إعذاراً . يقال العَذْرة ، الختان ، وهى كذلك الجلدة يقطعها الخاتن ، وعذر الغلام والجارية يعذرهما ، عذراً وأعذرهما . ختنهما ، وخص بعض العلماء : الإعذار بالذكر والخفاض بالأنثى قال الإمام النووى :" يسمى ختان الرجل إعذاراً ، وختان المرأة خفاضاً [2].

والجليدة التى تقطع من الذكر تسمى قلفة ـــ بفتح اللام وسكونها وكذا القلفة بضم القاف قال علماء اللغة : الكل بمعنى واحد ـــ وهى الجلدة الرقيقة التى تغطى حشفة الذكر ، وبها تتكشف الحشفة كلها ، والحشفة هى مقدمة عضو التذكير للرجال ، وتسمى أيضاً

---

(١) ابن منظور ـــ لسان العرب جـ٧ص ١٣٧ ط بيروت ط ١٣٧٥هـ ـــ ١٩٥٦م ، الرازى ـــ مختار الصحاح ص١٦٩ ، المعجم الوجيز ص١٨٦ ، وزارة التعليم ١٩٩٣م .

(٢) الإمام النووى . المجموع جـ١ص ٣٥٦ ط العاصمة .

غـرلة [1]، وهـى العَـذْرَة ، ويسمى غير المعذر أغلف أو أقلف والخفاض فى الأنثى يكون بقطع جليدة تكون فى أعلى فرجها فوق مـدخل الذكـر كالنواة أو عرف الديك وتسمى بالبظر وهو الجزء الواقـع بين اسكتى المرأة أى ناحيتى فرجها وجمعه : بظور [2] ـ وقـيل أن البظـر يـزيد الغلمـة والـشبق مما يجعله من العوامل المساعدة على الشهوة [3] وقد ورد الختان فى السنة بمعنى موضع القطـع من الذكر والأنثى . فقد جاء عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ مرفوعاً :" إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل " [4].

ـ والخـتن : فعـل الخـاتن ، والختانة . صناعة الخاتن ، وهى من الحرف المشهورة عند العرب قديماً ، فقد روى أن حمزة بـن عبد المطلب ﷺ لما مر عليه سباع بن عبد العزيز القيشانى فى غزوة أحد : قال له فى سخرية . هلمَّ يا ابن مقطعة البظور " [5].

---

(١) الإمـام الـزبيدى . تـاج العـروس ـ جـ٩ص ١٨٩ ط دار الفكـر ط ١٩٩٤ .

(٢) فى نفس المعنى : ابن حجر العسقلانى ـ فتح البارى جـ١ ص ٤٧٠ ط دار الـريان للتراث ط ١٩٨٧م ، ابن قيم الجوزية ـ تحفة المودود بأحكام المولود ص١٣٠ ط المكتب العلمى ـ بيروت ط ١٩٩٥م .

(٣) الغلمة : شدة الشهوة .

انظـر : المعجـم الوجيز ص ٤٥٤ ـ طبعة وزارة التعليم الخاص ١٤١٤ـ ١٩٩٣ .

الـشبق : شدة الغلمة وطلب النكاح يقال رجل شبق وامرأة شبقة وشبق الرجل بالكسر شبقاً فهو شبق اشتدت غلمته وكذلك المرأة .

انظر : لسان العرب جـ١٠ص ١٧١ ـ دار صادر بيروت .

(٤) رواه الـبخارى جـ١ص ٤٧٠ كتاب الغسل ـ باب إذا التقى الختانان ـ سنن الترمذى ـ جـ١ص ١٦٢ كتاب الطهارة ـ باب ما جاء إذا التقى الختانان.

(٥) صحيح البخاري جـ٤ص ١٤٩٤ رقم ٣٨٤٤ .

ـ وقد ورد الختن بمعنى آخر غير القطع ، فقد أطلق العرب الخـتن على كل من كان من قِبل المرأة كزوج البنت أو الأخت [1] فكانـوا يطلقون على الإمام على ﷺ ختن رسول الله ﷺ إشارة إلى أنه زوج فاطمة الزهراء بنت الرسول [2].

ثانياً : في الشرائع الأخرى :

أ ـ مفهوم الختان فى المسيحية :

يـبدو من عبارات الأساقفة والأنباوات أن الختان فى المسيحية لا يخـرج عن معناه فى الشريعة الإسلامية الذى هو : عبارة عن قطـع جليدة من لحم البدن ، وعبر البعض عن الجليدة بالغلفة وفى الـوقت الـذى يؤكدون فيه أن الكتاب المقدس لا يوجد به أى نص يـشير إلـى خـتان ، يفسرون الختان فى الذكور بالمعنى الرمزى الروحى الذى يعنى ابتعاد القلب والجوارح عن الشهوات ، جاء فى كتاب الختان فى المسيحية :" أن الختان فى جوهره ، ومعناه الدينى كمـا أمـر الله بـه لإبراهيم أولاً ولموسى بعد ذلك . كان علامة ظاهـرة علـى معنى روحى عظيم وهو الدخول فى عهد مع الله ، وكـان الدم الناتج عن قطع جليدة من لحم البدن " [3] أى إشارة إلى ذلـك العهد ، ويتساءل العلامة أوريجين (القرن الثالث الميلادى) مـا إذا كان ختان الجسد ، وختان القلب ضرورين للخلاص ؟ ورد علـى ذلك بقوله " أن أرميا يقول " ها إن آذانهم غلفاء فلا يقدرون أن يـصغوا ، فـإن كـان المعنى المقصود من الختان هو المعنى

---

(١) مجمع اللغة العربية ـ معجم الوجيز ص١٨٦ ط وزارة التربية ط ١٩٨٧م .

(٢) المـستدرك على الصحيحين للنيسابوري جـ٣ص ٥٧١ رقم ٦١٢١ ـ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ـ الطبعة الأولى ١٤١١ دار الكتب العلمية .

(٣) الأنبا ـ غريغوس ـ الختان فى المسيحية ـ منشورات أسقفية للدراسات العليا اللاهوتية والثقافية القبطية والبحث العلمى ص٢٩ ط ١٩٨٨م .

الحرفى ، لكان علينا أن نقطع الأذنين اللتين خلقهما الله للسمع ولجمال الإنسان" [1] فقد ورد فى قول " أوريجينى " لفظ الغلف بمعنى الختان الذى يعنى القطع .

ـ *مفهوم الختان فى اليهودية :*

لا يختلف الختان فى اليهودية عن معناه فى الإسلام والمسيحية فختن فى العبرية تعنى القطع ، وأطلقوا على من لم يختن إسم " عرايم أو أغلف " [2] ويطلق لفظ " حتن" بالحاء على الزوج عند عروسه ، لأن اليهودى لا يمكن أن يتزوج يهودية إلا إذا كان مختوناً ، كما أن الكلمة أطلقت على الزوج عامة ، وإن كانت كلمة " ختن " بالحاء غير "ختن" إلا أنّ الكلمتين من أصل واحد ، ومن هذا المعنى أطلقت كلمة " حوتر " على الصهر عند اليهود [3].

أما ختان الإناث فلم يرد له أى ذكر فى العهد القديم [4].

---

(١) آرميا١٠٦ ، مشار إليه فى المشروع الإعلامى لدعم حقوق المرأة الصحية ـ قطاع السكان وتنظيم الأسرة ـ وزارة الصحة والسكان ص٣٩ تحت عنوان : لا لختان الإناث ـ المنظور الدينى .

(٢) أشار إليه د٠ خليل مصطفى خليل ـ المرجع السابق ص٧ .

(٣) الأنبا غريغوس ـ المرجع السابق ص٨ .

(٤) د٠ محمد الهوارى ـ الختان فى اليهودية والمسيحية والإسلام ص١٦٠ ، ١٦٨ ط ١٤٠٧هـ ٠ ١٩٨٧م .

المطلب الثانى

مفهوم الختان فى الطب الشرعي

ـ نظراً لأن معظم الأطباء يعدون الختان عادة اجتماعية وليس من العمليات الجراحية الطبية التى تحكمها خطوات أو معايير [1] لذا فقد خلت كتب الطب العالمية والمصرية من تعريف الختان لفظاً، إلاّ أنه يفهم من ممارسة الأطباء لختان الذكور ، وتصنيفهم فى كتبهم لحالات وأنواع ختان الإناث أن الختان هو : عبارة عن قطع القلفة التى تغطى الحشفة فى الذكور ، وقطع جزء من البظر أو كله فى الإناث [2].

والبظر : عضو بالجزء الأمامى للفرج عند التقاء الشفرين الصغيرين داخل الغلفة التى تحميه [3] ، وسوف نعرض لحالات ختان الإناث عند ذكر أنواع الختان الذى يعد صورة من الجرح .

لذا فقد حاول فقهاء القانون بما يملكون من وسائل المقارنة أن يعرفوا الجرح بأنه : كل قطع أو تمزيق أو تهتك بأنسجة الجسم [4]،

---

(١) المشروع الإعلامى لدعم حقوق المرأة الصحية ـ المرجع السابق ـ المنظور الطبى ـ ص٤ .

(٢) د٠ أحمد محمد كنعان ـ الموسوعة الطبية الفقهية ـ تقديم د٠ هيثم الخياط ص ٤٤٢ ط دار النفائس ـ بيروت ـ ط ٢٠٠٠م .
د٠ ناهد طوبيا ـ التشويه الجنسى للإناث ص١٤ ، ١٥ ط مكتب الشرق الأوسط ـ موسوعة قورد ط ١٩٩٩م .

(٣) د٠ محمد رمضان ـ ختان الإناث ـ دراسة شرعية علمية ص٣٦ ط دار الوفاء ـ المنظورة ط ١٩٩٧م ، المشروع الإعلامى ـ المرجع السابق المنظور الطبي ص١٢ .

(٤) د٠ محمود محمد مصطفى ـ شرح قانون العقوبات ـ القسم الخاص ص٣٤١ ط ١٩٨٤م ، د٠ رؤوف عبيد ـ مبادئ القسم العام فى التشريع ==

والخـتان بطبـيعة الحال يتحقق به الجرح الموصوف ، وإذا كان الخـتان فى الذكر تتحقق به مصلحة وهى كشف الحشفة التى تسهل للـرجل حالـة الجماع ، وأيضاً تطهير عضو الذكر من الفطريات والإلـتهابات الضارة ، فإن الختان فى الأنثى عبارة عن استئصال لعـضو هام من جسد الأنثى وحرمانها من جزء فطرى من الجهاز التناسلى له وظيفة محددة دون مبرر طبى أو واقعى [1] وقد أفصح بعض فقهاء القانون عن العضو المستئصل بقوله : إن عملية الختان عبارة عن تهتك فى أنسجة الأعضاء التناسلية للأنثى ، لأنها لا تتم إلا باستئـصال جـزء من البظر أو الشفرين ، وتطبيقاً لذلك قضت المحـاكم الفرنـسية بـأن استئصال البظر يدخل فى مفهوم القطع المنـصوص علـيه فى المادة (٣١٢/١ــ٣) من قانون العقوبات الفرنسى الملغى (م ٢٢٢ ــ٩) من قانون العقوبات الفرنسى الجديد ذلـك أن للأعـضاء التناسـلية للأنثى دور فى الوظيفة الجنسية ، ويشكل استئصالها اعتداءً على سلامتها الجسدية [2].

--العقابـى ص١١٢ ط ١٩٨٥م ، د٠ عبد المهيمن بكر ــ القسم الخاص فى قانون العقوبات رقم ٢٨٢ ص٦١٢ ٠

(١) مؤتمـر الـصحة الإنجابية للمرأة ورشة عمل حول ختان الإناث ٢٥ ــ ٢٦ مـارس ١٩٩٥ ص ٣٣ إعداد د/ أمال عبد الهادي ، المشروع الإعلامى لدعم حقوق المرأة ــ المرجع السابق ص ٩ ، ١٠ ٠

(٢) هـذا الحكم مشار إليه د٠ جميل عبد الباقى الصغير ــ المرجع السابق ص٧٦ وما بعدها ٠

المبحث الثانى

نشأة الختان وأنواعه ودرجاته

المطلب الأول

نشأة الختان ، ودوافع ممارسته

تـشير معظم الدراسات والمراجع إلى أن ختان الذكور عرف منذ بدء الخليقة ، يقول السيد المسيح عليه السلام :" أنه لما أكل آدم الإنسان الأول من الشجرة التى نهاه الله أن يأكل منها ، وعصى آدم ربـه ، قال : لأقطعنك ٠ فكسر شظية من صحن ، وأمسك جسده لـيقطعه بحـد الشظية ٠ فوبخه الملكُ جبريل على ذلك ٠ فأجاب أقـسمت بـالله أن أقطعه فلا أكون حانثاً ، حينئذ أراه الملك زائدة جسمه فقطعها [1] وحافظ آدم على فعل ذلك مع أولاده ٠ فتسلسلت سـنة الخـتان من جيل إلى جيل ، إلا أنه لم يكن فى زمن إبراهيم سـوى الندر اليسير من المختونين على الأرض ٠ وعليه فقد أخبر الله إبـراهيم بحقـيقة الختان ، وأثبت هذا فى العهد قائلاً : " النفس التـى تختن جسدها إياها ايد من بين شعبى إلى الأبد " [2] ، كما أنه وجـدت آثـار (تماثيل ونقوش) تدل على أن قدماء المصريين قد عـرفوا ختان الذكور منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وأثبت

---

(١) أشـار إلـيه الشيخ ٠ عبد الوهاب النجار ــ قصص الأنبياء ص ١٧٨ بدون طبعة وتاريخ نشر ٠

(٢) إنجـيل برنابا ــ ص٣٠ مشار إليه د٠ خليل مصطفى خليل ــ المرجع السابق ص٩ ٠

هـذا المـؤرخ اليونانـي " هيرودوت " حيث قال : إن المصريين القـدماء كانـوا يختـنون ، وأن شـعوباً كثيـرة نقلت عنهم فكرة الخـتان " [1] هـذا ويوجد بمنطقة سقارة بمقبرة عنخ حور نقشان يمـثلان عملـية الختان فى النقش الأيمن لا تبدو على أسارير وجه المختن ما ينم عن تألمه ، كما لا يوجد مساعد لمن يجريها ، أما فى الـنقش الأيـسر تدل ملامح المختن على شعوره بالألم ، ويلاحظ وجـود مساعد للجراح خلف المريض وقد أمسك بذراعيه ، ويقرأ قول الطبيب ، أمسكه لكيلا يقع والإجابة سأفعل [2].

كمـا أنـه ـ ختان الذكور ـ منتشر فى معظم البلاد الأفريقية وفـى جزيرة العرب وفى بلاد الشام [3] ، وذكر البعض أنه عندما اكتشفت أمريكا وجد أن أهل مكسيكون يمارسون الختان وكذا جزر الأرخبـيل الهـندى ـ مجموعة من الجزر تقع بين الأمريكيتين ـ وسكان استراليا وأيضاً الشعوب التترية فى وسط آسيا [4].

وتخـتلف دوافـع ممارسة ختان الذكور تبعاً لاختلاف الأمم ، فأهـل الـشرائع السماوية ارتبط الختان بالناحية الدينية فقد مارسه الـيهود وحافظوا عليه نظراً لكون الخليل إبراهيم ﷺ أمر به وقام بـه، ولنفس السبب مارسه النصارى ، حيث ختن سيدنا عيسى ﷺ فـى اليوم السابع طبقاً لشريعة اليهود ، وأمر أتباعه بالختان وظل النـصارى يمارسـونه لهذا السبب حتى جاء بولس وهو أحد أتباع

---

(١) مشار إليه د٠ محمد الهوارى ـ المرجع السابق ص١٩ ٠

(٢) د٠ بـول غليونجـى ـ طـب وسحرة ـ منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى ـ المكتبة الثقافية بالقاهرة رقم ٥ ص ٦٧ ٠

(٣) المعلـم بطرس البستانى ـ موسوعته المسماة بموسوعة البستانى ص٧/ ٣٤٠ ط دار البستانى ـ لبنان ـ بدون تاريخ ٠

(٤) د٠ محمد الهوارى ـ المرجع السابق ص١٦٠ ٠

سـيدنا عيـسى ومعاصريه وقام بتغيير الكثير من المعالم المسيحية للانفصال بها عن التبعية للديانة اليهودية ، وكان الختان من أهم ما حرص بولس على تركه لأنه رأى فيه اتباعاً لموروث يهودى "[1].

وفـى الـدين الإسـلامى يمثل الختان للذكور معلماً من معالم الدين الحنيف من حيث أنه من ملة الخليل إبراهيم ، وأنه فعله ، فقد ثـبت بنص الحديث أن رسول الله ﷺ قال : اختن إبراهيم ﷺ وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم " [2].

والله تـبارك وتعالى أمرنا باتباع ملة الخليل إبراهيم ﷺ بقوله تعالـى : ﴿ ثُـمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [3] وفى مصر القديمة اعتبرته الفراعنة ضرورة دينيه وفرضـاً علـى كـل من يتولى منصباً دينياً [4] ، وفى المجتمعات القبلـية القديمـة كان أفرادها يقدمون أنفسهم أو أحد أطفالهم قرباناً للآلهـة ـ ثم استعاضوا عن ذلك بتقديم جزء من الجسد يتمثل فى القطعـة التـى تستأصل فى الختان [5] ، ومن دوافع ختان الذكور ارتـباطه بالنكاح ومتعلقاته من الإخصاب واللذة ، فقد كانت بعض الشعوب تمنع زواج بناتها للشخص الذى لم يختن [6].

---

(١) د٠ محمد الهوارى ـ المرجع السابق ص١١٧ ، ١٦٠ ٠

(٢) رواه الـبخارى جـ٦ص ٤٤٧ ـ كـتاب الأنبياء ـ باب قول الله تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ ٠

(٣) سورة النحل ـ الآية ١٢٣ ٠

(٤) معجـم الحـضارة المصرية القديمة ٠ د٠ جورج بوزتر ـ ترجمة د٠ أحمد سلامه ـ ص١٤٨ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ٢٠٠١م ، البستانى ـ موسوعته السابقة ص٧/ ٣٤٠ ٠

(٥) د٠ محمد الهوارى ـ المرجع السابق ص١٣٨ ٠

(٦) فـى نفس المعنى د٠ عبد الرحيم السكرى ـ ختان الذكر ، وخفاض الأنثى فى منظور إسلامى ص٢٨ ط الدار المصرية ط ١٩٨٩م ٠

كمـا أنـه من الدوافع الهامة التى دفعت معظم المجتمعات إلى خـتان الذكور دافع النظافة والمحافظة على الصحة ، ويعد المؤرخ اليهودى " فيلون " أول مؤرخ يهودى يقدم أسباباً صحية للختان [١]، فهـو يقى من سرطان القضيب والذى ينجم غالباً عن احتباس البول وإفراز غشاء مخاطى تحت القلفة .

وقـد اتخـذت القبائل العربية الختان وسيلة للتمييز بينها وبين النصارى لذا كان وسيلة التمييز بين القتلى من المسلمين والنصارى فى غزوة حنين " [٢].

أمـا ختان الإناث ، فإن المصادر التى تيسر لنا الإطلاع عليها تفـيد أن أقدم ظهور له كان فى عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام فقد ذكر أن سارة لما وهبت هاجر لإبراهيم أصابها فحملت منه فغارت سارة ، فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء ، فخاف إبراهيم أن تجدع أنفها ، وتقطـع أذنهـا ، فأمـرها بثقب أذنها وختانها [٣] ، كما أن الآثار (الـنقوش ـ أوراق البـردى) تفيد أن المصريين القدامى عرفوا خـتان الإنـاث ومارسـوه فقد عثر على إحدى البرديات فى العهد اليونانـى وهـى بـردية رقم ٢٤ والمحفوظة بالمتحف البريطانى ومـؤرخه ١٦٣ ق.م قـد ورد فيها حديث لإحدى السيدات لإبنتها ترجمته " إنك يجب أن تجرى عملية الختان للاستعداد للزواج "[٤].

---

(١) د. محمد الهوارى ـ المرجع السابق ص٣٦ .

(٢) د. عبد الرحيم السكرى ـ المرجع السابق ص ٢٧ .

(٣) ابـن القيم ـ تحفة المودود ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى ص١٦٦ ط دار الريان للتراث .

(٤) د. محمـد الهـوارى ـ المرجع السابق ص٣١ ، د. خليل مصطفى خليل ـ المـرجع السابق ص ١١ ، راجع فى الرأى المعاكس الذي يرى أن الكتب ==

كمـا وجـد على جدران معبد " خنسو الصغير " بمعبد الكرنك بالأقصر نقوش تصور طفلين ـ على الجانب الأيمن طفل تجرى له عملـية الخـتان ويقوم المختن بعملية الختان ، ويظهر عضو الذكر واضحاً ، وفى الجانب الأيسر صورة طفلة يشاهد ذراع الذى يقوم بعملية الختان ، وقد اختفت الأعضاء التناسلية لها [١].

وفى عصور الإقطاع كان الإقطاعى يمتلك الألاف من العبدات الإماء والعبيد ، فكان يخصى الذكور من العبيد حتى لا يقتربوا من نـسائه ، أمـا العبدات أى الإماء فكان يعتبرهن ملك له ... فكان يختـنهن لقـتل الشعور الجنسى لديهن ، لأنه لا يستطيع إشباعهن جميعاً [٢].

أمـا فى أثيوبيا فإن الأثيوبيين (الفلاشا) ، الذين يعيش معظمهم فـى إسـرائيل يمارسون الختان وأن قطع البظر هو الأكثر شيوعاً عندهم [٣] وفى المسيحية لا يحوى الكتاب المقدس أى نص يشيـر إلـى ختان الإناث ، بل أكثر من هذا بمجئ السيد المسيح فقد ختان الذكور كل الدلالات الرمزية الهامة له كشريعة يهودية ملزمة ، وقد سـئل الأنـبا " أثناسيوس " أسقف مدينة قوص ـ هل يجوز ختان الإناث ؟ فكان جوابه :" لا رخصة لهن فى ذلك " [٤].

==أو الـصور الموجودة على جدران المعابد الفرعونية أو على أوراق البردى التـى تم العثور عليها تتعلق بختان الذكور فقط ـ راجع د. جميل عبد الباقى الصغير ـ المرجع السابق ص١١ .

(١) أشار إلى ذلك د. خليل مصفى خليل ـ المرجع السابق ص١٢ .

(٢) د. أحمـد شـوقى الفنجـرى ـ الختان فى الطب والدين والقانون ص٢٩ ـ ط دار الأمين ـ ط١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م .

(٣) د. محمـد مفـتاح بوشـية ـ العمليات الجراحية الخاصة بالذكورة والأنوثة ص٩٥ ط ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

(٤) المشروع الإعلامى ـ المرجع السابق ـ المنظور الدينى ص٣٨ وما بعدها .

أمـــا الآن فى مصر والصومال وأثيوبيا يشيع ختان الإناث فى كـــل أنحـــاء الـــبلاد فيها [١] بخلاف المسيحيات فى لبنان وسوريا وفلسطين والأردن والعراق وأوروبا والأمريكيتين لا يمارسونه بل لا يعرفونه [٢].

وفـــى الإسلام عرف ختان الإناث منذ عهد النبى ﷺ فقد روى أبـــو داود عن أم عطية الأنصارية : أن امرأة كانت تختن بالمدينة فقـــال لها النبى ﷺ :" لا تنهكى ، فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل " [٣].

أمـــا الآن ، فهـــو ينتشر بصورة كبيرة فى قارة أفريقيا ــ وقد عـــدها الكثير من الباحثين المنبع الأول لعادة الختان ، ومن خلالها عـــرفته بقـــية شعوب العالم ، وعلى الرغم من شيوع ختان الإناث فـــى أفـــريقيا إلا أن دول شمال أفريقيا لا تمارسه عدا مصر ، فلا تمارسه تونس والجزائر والمغرب ، بل أنه فى داخل الدولة الواحدة يخـــتلف الإقدام عليه ففى مصر لا يمارسه مسلمى محافظة مرسى مطـــروح ، وفـــى كينـــيا توجد بعض القبائل المسلمة لا تمارسه ، وكـــذلك الحال فى السودان ، وفى قارة آسيا يمارس الختان بعض المـــسلمين فـــى مـــناطق شبه الجزيرة العربية ، وبعض القرى فى شـــمال العراق وأيضاً لدى مسلمى الهند وماليزيا وباكستان [٤] وفى أندونيسيا تبين الدراسات أن ختان الإناث يمارس بصورة كبيرة فى شـــتى مناطقها وبدرجات مختلفة ، بل فى بعضها يتم بطريقة مؤلمة

---

(١) د٠ محمد مفتاح بوشية ــ المرجع السابق ص٩٦ ٠

(٢) المشروع الإعلامى ــ المرجع السابق ــ ص ٤٩ ٠

(٣) سنن أبي داود جـ٢ص ٧٩٠ باب ما جاء في الختان ــ رقم ٥٢٧١ ــ طبعة دار الفكر ٠

(٤) د٠ ناهد طوبيا ــ التشويه الجنسى ــ المرجع السابق ص٣٠ ٠

يـــتم فيها تقشير البظر [١]، وفى أمريكا اللاتينية يمارس الختان لدى المهاجرين من البلاد الأخرى خاصة المهاجرين من الصومال [٢].

أما فى أوروبا فيمارس الختان لدى المسلمين القائمين فيها وقد سنت بعض دول أوربا قانوناً لمنعه منذ الثمانينات [٣] .

وفى أمريكا الشمالية يقدر عدد اللاتى تم ختانهن بحوالى ١٦٨ ألف ويتم بذل الجهود للقضاء عليه هناك [٤].

أمـــا عـــن دوافع ممارسته فهى تختلف تبعاً لاختلاف الثقافات والإعـــتقادات ، وقـــد تبـــين مـــن البحوث والدراسات الميدانية [٥] للتوصـــل إلـــى أســـباب التمـــسك بالختان فكانت النتائج كالتالى : ٥٨,٣% أيـــدن الخـــتان لأنه عادة حسنة ، ٣٦,١% يرون أنه من دواعى النظافة ، ٣٠,٦% لأسباب دينية ، ٩,١% لأنه يحافظ على عفـــة الفـــتاة وطهارتهـــا ، ٨,٩% لأنه يكثر من فرص الزواج ، ٥,٦% لأنـــه يمـــنع الخيانة الزوجية ، ولنفس الأسباب علل الإناث الإقـــدام علـــى خـــتانهن فى الدراسة التى قامت بها أربع طبيبات بمستشفى قصر العينى على مجموعة عشوائية من المترددات على عيادة أمراض النساء والولادة [٦].

---

(١) د٠ مـــصروشاة (من أندونيسيا ــ ختان الإناث ــ دراسة فى العالم الإسلامى ـــ المـــنعقد بالمركـــز الدولى الإسلامى للبحوث والدراسات السكانية بجامعة الأزهر ــ أعمال المؤتمر ص٥٧١ ٠

(٢) د٠ محمـــد فـــياض ــ البتر التناسلى للإناث ــ ختان الإناث ــ ص٨١ ط دار الشروق ١٩٩٨م ٠

(٣) المرجع السابق ص ٧٨ ٠

(٤) المرجع السابق ــ نفس الموضع ٠

(٥) الدراســـة المـــشار إليها كانت تحت مسمى " المسح الديموجرافى ــ د٠ محمد فياض ــ المرجع السابق ص ١٤٦ ٠

(٦) د٠ ليلى كامل وأخريات ــ دراسة نمط التشويه الجنسى للإناث بين المترددات علـــى عيادتـــى التوليـــد وأمراض النساء الخارجيتين بالقصر العينى ــ دراسة مقدمة لمؤتمر السكان والصحة الإنجابية ص٥٨١ وما بعدها ٠

المطلب الثانى
أنواع الختان ، ودرجاته

أولاً : أنواع ختان الذكور :

لقد عرف ختان الذكور بنوعين روحى ــ جسدى ــ فالختان الروحى هو الختان المعنوى ويقصد به تطهير النفوس والأرواح ، وأطلق عليه لفظ الختان باعتباره من الطهارة وهذا الإصطلاح ــ الختان الروحى ــ درجت عليه ألسنة من يدينون بالمسيحية أو اليهودية ففيه يقول " أرميا " فإن كان المقصود من الختان هو المعنى الحرفى لكان على اليهودى أن يقطع أذنيه اللتين خلقهما الله للسمع ولجمال الإنسان ، ولا يمكن حل هذه المشكلة إلا إذا فسرنا الغلف بالمعنى الرمزى ، وعلى هذا الأساس يرى " أوريجينى " أن الإنسان مطالب بختان الأذنين ، والشفتين والقلب والقلفة ، وكل جزء آخر من جسم الإنسان ، ليس بالمعنى الحرفى أى ببتره بل بالمعنى الرمزى ، أى بالإمتناع عن استعماله فى معصية الله ، فختان الأذنين يعنى عدم الإصغاء إلى النميمة ، وختان الشفتين يعنى عدم التلفظ بكلام بزئ وختان القلفة يعنى عدم اقتراف الزنا ، وختان القلب يعنى الابتعاد عن الشهوات كما يؤكد القديس " كيرلس " عمود الدين (القرن الخامس الميلادى) رأى العلامة أوريجين بأن المقصود فى التوراة هو ختان الروح أى الكف عن الآثام وليس ختان الجسد .

أما الختان الجسدى فهو قطع الجلدة التى تغطى الحشفة ، ولم يختلف عليه فى جميع الأديان والمجتمعات التى تأتيه [1].

---

(١) المشروع الإعلامى ــ المرجع السابق ــ المنظور الدينى ص ٣٩ وما بعدها .

ثانياً : أنواع ختان الإناث :

أما ختان الإناث ذكر معظم الأطباء أنه يتم تصنيفه إلى أربع درجات .

الدرجة الأولى : وتتم بقطع الجلدة أو النواة الموجودة أعلى رأس البظر فهى تشبه ختان الذكور وتعرف بإسم الخفاض وهى أخف أنواع ختان الإناث [1] وفى هذا يقول الماوردى " ختانها قطع جلدة تكون أعلى فرج المرأة فوق مدخل الذكر كالنواة أو كعرف الديك ، والواجب قطع الجلدة فيه دون استئصال عملاً بحديث رسول الله ﷺ لأم عطية : " أشمى ولا تنهكى " [2].

الدرجة الثانية : وفيها يتم استئصال جزء من البظر وجزء من الشفرين الصغيرين ، وهذا النوع ينتشر فى مصر [3].

---

(١) د. ناهد طوبيا ــ المرجع السابق ص١٤ ، ١٥ ، د. كنعان ــ الموسوعة الطبية الفقهية ص٤٢٢ ، د. محمد رمضان ــ ختان الإناث دراسة علمية وشرعية ص٣٦ ، الممارسات التقليدية الضارة بصحة المرأة والطفل دليل مكافحة ختان الإناث ص ١٧ ، د. سامية عبد الرزاق ، أ. عزيزة كامل محمود ، أ. نعمت أبو السعود مطابع الشعب المصري الحديث ، د. محمد فياض ــ ختان الإناث من وجهة النظر الطبية ص ٢٩ .

(٢) محمد شمس الحق العظيم آبادى ــ عون المعبود شرح سنن أبى داود جـ١٤ ص ١٢٣ ، فى سنن أبى داود جـ٢ ص ٧٩٠ ، فى نفس المعنى : العسقلانى ــ فتح البارى جـ١٢ص ٤٦٠ ، الشوكانى ــ نيل الأوطار جـ١ص ١٣٧ الطباعة المنيرية .

(٣) د. ناهد طوبيا ــ المرجع السابق نفس الموضع ، د. كنعان الموسوعة الطبية الفقهية ص ٤٢٢ ، الممارسات التقليدية الضارة بصحة المرأة والطفل دليل مكافحة ختان الإناث ــ المرجع السابق ص ١٧ .

الدرجة الثالثة : وفيها يتم استئصال كل البظر والشفرين الصغيرين [1] .

الدرجة الرابعة : وفيها يتم إزالة كل البظر إضافة إلى الشفرين الصغيرين ، ثم يتلو ذلك شق الشفرين الكبيرين لحف رقعتين نيئتين يتم رتقهما معاً وإبقائهما متماسكين عن طريق ربط الرجلين معاً حتى يلتئما مكونين غطاء من الجلد يغطى فتحة البول والجانب الأكبر من المهبل [2].

وذكر الأطباء أنه يتم خلال هذه الحالة عمل فتحة صغيرة فى حجم عود الثقاب أو طرف أصبع اليد الصغيرة لتسمح بخروج دم الحيض ونزول البول ، وحين الجماع يتم توسيع هذه الفتحة تدريجياً ، وكذلك يعاد القطع بعد كل ولادة للسماح بخروج رأس الوليد وبعد الولادة يعاد رتق الحواف النيئة لكى تعود غالباً إلى نفس الحجم الذى كانت عليه قبل الزواج وتتراوح نسبة هذه الجراحة فى الصومال والسودان وجيبوتى من ٨٠ ــ ٩٠% من المختنات [3] وتعرف هذه الحالة فى مصر بالطهارة السودانية وفى السودان بالطهارة الفرعونية [4].

---

(١) جمعية تنظيم الأسرة ــ الممارسات التقليدية الضارة بصحة المرأة والطفل الصادرة عن جمعية تنظيم الأسرة بالقاهرة ص١١ المرجع السابق.

(٢) د. ناهد طوبيا ــ المرجع السابق ص ١٤ ، د. كنعان الموسوعة السابقة ص٤٢٢ .

(٣) د. ناهد طوبيا ــ المرجع السابق ص ١٥ .

(٤) بيان منظمة الصحة العالمية عن تشويه الأعضاء التناسلية ــ المنشور فى مجلة الصحة ص ٣٨ ، سنة ١٩٨٧ م .

ويقوم بإجراء هذه الجراحة بأنواعها ودرجاتها قليلٌ من الأطباء رجال وسيدات وكثير من غير المتخصصين بأدوات غير طبية كالموس والمقص [1] ونادراً ما يتم استخدام مخدر ، ويستخدم فى بعض الأحيان تراب الفرن لوقف النزيف ، وكثيراً ما ينتج عنها استئصال أجزاء حيوية أخرى لعدم إلمام مجربها بعلم التشريح والجراحة [2] مما يترتب عليه أضرار بالغة الخطورة تؤثر تأثيراً خطيراً على المستقبل الإنجابى للأنثى وعلى الحالة الجنسية لها[3].

---

(١) راجع القضية رقم ٥٢٩٩ لسنة ١٩٩٤م جنح الدرب الأحمر ، ختان إناث المقيدة برقم ٣٣٩ لسنة ٩٤ حصر تحقيق الدرب الأحمر ، وكذا تقرير الطب الشرعى فى القضية رقم ٨١٤ لسنة ١٩٩٥ جنح شبرا .

(٢) من أمثال الداية ، وحلاق الصحة : الداية الحاضنة والظئر ــ لسان العرب جـ ١٤ص ٢٧٦ ، القاموس المحيط ١٥٣٧ ، الحلاق : بكسر الحاء مصدر حلق حلقاً وحلاقاً ، محمد أبي الفتح البعلي الحنبلي ص ١٩٩ ، سنة ١٤٠١ ، ١٩٨١م .

(٣) د. خليل مصطفى خليل ــ المرجع السابق ص١٧ .

الدرجة الثالثة : وفيها يتم استئصال كل البظر والشفرين الصغيرين [١] .

الدرجة الرابعة : وفيها يتم إزالة كل البظر إضافة إلى الشفرين الصغيرين ، ثم يتلو ذلك شق الشفرين الكبيرين لحف رقعتين نيئتين يتم رتقهما معاً وإبقائهما متماسكين عن طريق ربط الرجلين معاً حتى يلتئما مكونين غطاء من الجلد يغطى فتحة البول والجانب الأكبر من المهبل [٢].

وذكر الأطباء أنه يتم خلال هذه الحالة عمل فتحة صغيرة فى حجم عود الثقاب أو طرف أصبع اليد الصغيرة لتسمح بخروج دم الحيض ونزول البول ، وحين الجماع يتم توسيع هذه الفتحة تدريجياً ، وكذلك يعاد القطع بعد كل ولادة للسماح بخروج رأس الوليد وبعد الولادة يعاد رتق الحواف النيئة لكى تعود غالباً إلى نفس الحجم الذى كانت عليه قبل الزواج وتتراوح نسبة هذه الجراحة فى الصومال والسودان وجيبوتى من ٨٠ ــ ٩٠% من المختتنات [٣] وتعرف هذه الحالة فى مصر بالطهارة السودانية وفى السودان بالطهارة الفرعونية [٤].

---

(١) جمعية تنظيم الأسرة ــ الممارسات التقليدية الضارة بصحة المرأة والطفل الصادرة عن جمعية تنظيم الأسرة بالقاهرة ص١١ المرجع السابق.

(٢) د. ناهد طوبيا ــ المرجع السابق ص ١٤ ، د. كنعان الموسوعة السابقة ص٤٢٢ .

(٣) د. ناهد طوبيا ــ المرجع السابق ص ١٥ .

(٤) بيان منظمة الصحة العالمية عن تشويه الأعضاء التناسلية ــ المنشور فى مجلة الصحة ص ٣٨ ، سنة ١٩٨٧ م .

ويقوم بإجراء هذه الجراحة بأنواعها ودرجاتها قليلٌ من الأطباء رجال وسيدات وكثير من غير المتخصصين بأدوات غير طبية كالموس والمقص [١] ونادراً ما يتم استخدام مخدر ، ويستخدم فى بعض الأحيان تراب الفرن لوقف النزيف ، وكثيراً ما ينتج عنها استئصال أجزاء حيوية أخرى لعدم إلمام مجربها بعلم التشريح والجراحة [٢] مما يترتب عليه أضرار بالغة الخطورة تؤثر تأثيراً خطيراً على المستقبل الإنجابى للأنثى وعلى الحالة الجنسية لها[٣].

---

(١) راجع القضية رقم ٥٢٩٩ لسنة ١٩٩٤م جنح الدرب الأحمر ، ختان إناث المقيدة برقم ٣٣٩ لسنة ٩٤ حصر تحقيق الدرب الأحمر ، وكذا تقرير الطب الشرعى فى القضية رقم ٨١٤ لسنة ١٩٩٥ جنح شبرا .

(٢) من أمثال الداية ، وحلاق الصحة : الداية الحاضنة والظئر ــ لسان العرب جـ ١٤ص ٢٧٦ ، القاموس المحيط ١٥٣٧ ، الحلاق : بكسر الحاء مصدر حلق حلقاً وحلاقاً ، محمد أبي الفتح البعلي الحنبلي ص ١٩٩ ، سنة ١٤٠١ ، ١٩٨١م .

(٣) د. خليل مصطفى خليل ــ المرجع السابق ص١٧ .

الفصل الثانى
فوائد ومضار الختان والتكييف الشرعي له

ويشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : فوائد ختان الذكور ومشروعيته .

المبحث الثانى : الفوائد التى يعد ختان الإناث مظنة لها والشبه المثارة حولها .

المبحث الثالث : الضوابط التي ينبغي مراعاتها في عملية خفاض الإناث .

المبحث الرابع : المضار التي يعد خفاض الإناث مظنة لها عند المناهضين .

المبحث الخامس : التكييف الشرعي لخفاض الإناث .

تمهيد

فوائد ومضار الختان

مما سبق عرضه من أنواع الختان ، وبيان درجاته ، وأن ختان الإناث يختلف من بلد إلى أخرى ، بل من جهة إلى أخرى داخل المجتمع الواحد ، لذا فإن الوصول إلى كلمة نهائية للقول بمشروعية الختان ، أو عدمها يستدعى إلقاء الضوء على فوائد ختان الذكور ، والمضار التى يعد ختان الإناث مظنة لها ، سيما وأن هناك آراء حول مشروعية ختان الإناث ، فالبعض ينادى به ويدافع عنه باعتبار أنه وسيلة لكبح الشهوة الجنسية للمرأة ، ويرى هذا الفريق أن ما أثير حول ختان الإناث من تشكيك ما هو إلا حملة غربية هدفها إبعاد المسلمين عن دينهم وتشكيكهم فيه بغية تفكيك المجتمع الإسلامى ، ودفعه للانهيار الأخلاقى .

والبعض الآخر يرى أن الدين لا يقر تلك العادة السيئة وأن عملية ختان الإناث ما هى إلا عرف يجب تجنبه لأنه لا يأتي منه إلا الأضرار النفسية والجنسية والصحية .

وهناك من يرى أن ختان الإناث من الجراحات التى لم ترد النصوص بتحريمها ؛ ولكن التطبيق الخاطئ له هو الذى فتح الباب لنبذه ، ويرى هذا الفريق أنه يجب العمل على إرساء القواعد التى تؤدى إلى صحة تطبيقه ، والتسليم لفريق وترجيحه على غيره لا يتأتى دون دراسة علمية ـ طبية ـ ودينيه ، وهذا ما سوف نعرض له فيما يلى :

المبحث الأول

فوائد ختان الذكور ومدى مشروعيته

المطلب الأول

فوائد ختان الذكور

لقد بات من المسلم به أن ختان الذكور من محاسن وخصال الشرائع التى لا ينبغى تركها ، وذلك لما يشتمل عليه من فوائد ذكرها الفقهاء ، وأدركها الأطباء ، بل والأمم والشعوب التى مارسته ، وسوف نعرض لهذه الفوائد فيما يلى :

أولاً : فوائد ختان الذكور من الوجهة الشرعية :

تتصف الشريعة الإسلامية بأنها شريعة تعبدية تحليلية وليست تحكمية دون مقصد ، لذا فقد ورد على ألسنة فقهائها عدة فوائد لختان الذكور تعد سنداً للقول بمشروعيته .

١ ــ أنه يعد من المكملات لفطرة الله التى فطر الناس عليها ، وفى هذا يقول ابن القيم :" إن الختان من محاسن الشرائع التى شرعها الله سبحانه وتعالى لعباده ، وأكمل بها محاسنهم الظاهرة والباطنة ، فهو مكمل للفطرة التى فطرهم عليها ولهذا كان من تمام الحنيفية ملة إبراهيم ، وأن الختان للحنفاء بمنزلة الصبغ لعباد الصليب ، فهم يطهرون أولادهم بزعمهم حين يصبغونهم فى ماء العمودية ، ويقولون " الآن صار نصرانياً " فشرع الله سبحانه وتعالى للحنفاء صبغة الحنيفية وجعل ميسمها الختان [1] وهذا موافق لتأويل من تأول قول الله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ [2] .

---

(١) ابن القيم ــ تحفة المودود ص١٢٥ .

(٢) سورة البقرة ــ آية ١٣٨ .

٢ ــ أن الختان رأس الفطرة وشعار الإسلام لما فيه من الطهارة والنظافة ، قال ابن القيم :" والفطرة فطرتان : فطرة تتعلق بالقلب وهى معرفة الله سبحانه ، ومحبته وإيثاره على ما سواه، وفطرة عملية ، وهى هذه الخصال ــ أى الخصال الخمس التى وردت فى الحديث ــ فالأولى تزكى الروح وتطهر القلب ، والثانية تطهر البدن ، وكل منهما تمد الأخرى وتقويها ، وكان رأس فطرة البدن : الختان [1] ، ويقول فى موضع آخر " وأى زينة أحسن ممن أخذ ما طال وجاوز الحد من جلدة القلفة ، وشعر العانة ، وشعر الإبط ، وشعر الشارب وما طال من الظفر " [2].

٣ ــ لقد ثبت من الدراسات والبحوث و الإحصائيات أن ختان الذكور يشتمل على فوائد تطهيرية تعبديه فقد ذكر البعض أن الختان يجلب النظافة والتزيين المأمور بهما فى قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [3] وقوله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [4] ذلك أن فى حالة قطع القلفة يتخلص الإنسان من المفرزات الدهنية ، والسيلان الشحمى المفرز مما يقى الإنسان من الروائح الكريهة ، وأن تجمع الأوساخ وتراكمها تحت القلفة ، واحتباس بعض قطرات البول يفسد طهارة الإنسان ، وينجس ملابسه مما يترتب عليه فساد عبادته

---

(١) تحفة المودود ص١٠٩ .

(٢) تحفة المودود ص١٢٦ .

(٣) سورة الأعراف ــ من الآية ٣١ .

(٤) سورة المدثر ــ الآية ٤ .

التى تتطلب الطهارة [1] كذلك هناك دراسات تؤكد الدور الأساسى لختان الذكور فى المحافظة على نظافة الأعضاء التناسلية وفى هذا يقول الدكتور / ويزويل " لقد ادعى البعض أن العناية بنظافة الأعضاء الجنسية يعطى وقاية مماثلة لتلك التى يمنحها الختان ، ولكن هذا مجرد افتراض ، وقد أكد الطبيب الإنجليزى "تسوين "أن دراسة أجريت على أطفال المدارس الإنجليز غير المختونين أكدت أن العناية بنظافة الأعضاء التناسلية سيئة عند ٧٠% من هؤلاء الأطفال [2].

ثانياً : فوائد ختان الذكور من الوجهة الطبية :

ثبت مما ذكر الأطباء ، ومما خلصت إليه الدراسات والإحصائيات أن ختان الذكور يشتمل على عدة فوائد صحية بشقيها العلاجية والوقائية تتمثل فيما يلى :

١ ــ أن ختان الذكور يقلل الإصابة بسرطان القضيب والذى ينشأ عنه الالتهاب المزمن لعضو التذكير والحشفة فقد ثبت أن هذا السرطان كثير الحدوث فى الأشخاص المتضيقة قلفتهم بسبب عدم الختان ، بينما يندر وجوده فى الشعوب التى تختتن [3] ، وقد جاء فى مقال نشرته مجلة طبية أمريكية أن هناك نسبة من

---

(١) د. عبد الله ناصح علوان ــ تربية الأولاد فى الإسلام ص٨٧ ، فى نفس المعنى د. محمود ناظم النيمى ــ الطب النبوى والعلم الحديث جـ٣ص ٢٨٣ ط مؤسسة الرسالة بيروت ط ١٩٩٦م .

(٢) لماذا تراجع الغرب عن عدائه للإسلام ــ مقال لأحد الأطباء نشرته شبكة الإنترنت الدولية على إحدى صفحاتها بتاريخ ٢٠٠٢/٤/١٤م ، للدكتور / حسن شمس باشا وهو مقتبس من كتابه أسرار الختان تتجلى فى الطب الحديث ، مشار إليه في العمليات الجراحية الخاصة بالذكورة والأنوثة ص ١٢٩ ، د. محمد شافعي مفتاح .

(٣) د. عبد الله ناصح علوان ــ المرجع السابق ص٨٧ ، فى نفس المعنى د.أحمد رجائى عبد الحميد ــ متاعب المراهقة ــ مقال بمجلة الأزهر ــ عدد جمادى الآخر ١٤١٨هـ ــ ص ٩٧٨ .

٦٠ ــ ٨٠% من الوالدين فى أمريكا يختنون أولادهم بشكل روتينى لما تجلى لهم أنه ــ أن الختان يقى أطفالهم من التهابات المجارى البولية ، ومن مشاكل القضيب [1].

٢ ــ ذكر بعض الأطباء أن ختان الذكور يعد علاجاً سريعاً وحاسماً لعلاج انحباس البول والتسمم البولى من حيث أنه فى بعض الأحيان تكون فتحة الصفن منعدمة أو ضيقة حداً وهو ما يسمى بالإختناق فيتسبب ذلك فى آلام شديدة فى البداية ثم يحدث انتفاخ وانحباس فى البول ينتهى بتسمم بولى . وهذا يحدث كثيراً فى الأطفال حديثى الولادة ، وعلاجه الختان [2].

٣ ــ أن الختان يخفف من كثرة اللجوء إلى العادة السرية (الاستنماء) لدى البالغين [3] ، وأن قطع القلفة يؤدى إلى بروز رأس القضيب عند الرجل مما يساعده على زيادة الاستمتاع الجنسى عند الزواج [4].

٤ ــ وفى دراسة حديثة لنمط انتشار مرض الإيدز (متلازمة عوز المناعة المكتسبة) وجد أن هناك علاقة بينهما حيث يقل المرض فى المجتمعات التى تقوم بختان الذكور فى أفريقيا عن المجتمعات التى لا تقوم به [5] كما أن ثمة مرض إسمه (الأنويوستيت) وهو مرض ينتج عن الإفرازات الكيماوية والآلية التى تحدثها المواد المتجمعة فى الكيس الجلدى (القلفة) المحيطة برأس القضيب الذى لم يختن " [6].

---

(١) د. محمد حسان شمس باشا ــ المقال السابق ــ مشار إليه د. محمد شافعى ص١٢٩ .

(٢) محمد سعيد الحديدى ــ ختان الأولاد بين الطب والإسلام ــ مقال نقله عنه د. أبو بكر عبد الرازق فى كتاب الختان ص٦٥ .

(٣) د. عبد الله ناصح علوان ــ المرجع السابق ص٨٧ .

(٤) د. محمد رمضان ــ ختان الإناث .. المرجع السابق ص٥٦ .

(٥) د. أحمد رجائى عبد الحميد ــ العنف ضد المرأة ــ من واقع المجتمع المصرى ــ بحث مقدم إلى مؤتمر السكان والصحة الإنجابية فى العالم ص٩٧٨ .

(٦) د. ناظم النيمى ــ المرجع السابق جـ٣ص ٣٨٤ .

المطلب الثانى

مدى مشروعية ختان الذكور

اتفق الفقهاء قاطبة على مشروعية ختان الذكور [1] ، وأنه من سنن الفطرة التى توارثها الناس فى مختلف الشرائع والأوطان عن الأنبياء عليهم جميعاً الصلاة والسلام ، لكنهم اختلفوا فى درجات هذه المشروعية ، هل تصل إلى درجة الواجب الذى يجب فعله ، ويأثم تاركه ؟ أم أنه سنة يثاب فاعله ، ولا يعاقب تاركه ، وحاصل الخلاف فى قولين :

القول الأول : أن ختان الذكور واجب :

وممن ذهب إلى هذا القول الإمام أبو حنيفة فى رواية ، وسحنون من المالكية ، والأصح عند الشافعى وأصحابه ، وهو رأى الحنابلة ، ورواه الإمام يحيى بن حمزة عن العترة من آل البيت وقال به الناصر ويحيى من الشيعة ، وقال به عطاء وقتادة والشعبى ، والأوزاعى ، وربيعة ، وابن سريج ، ويحيى بن سعيد الأنصارى[2].

---

(١) الكمال بن الهمام ــ شرح فتح القدير جـ١ص ٦٣ ، جـ١٠ص ٢٧ ط دار الفكر ، ابن عبد البر ــ الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار جـ٨ ص ٣٣٦ ط دار الكتب العلمية ــ بيروت ط ٢٠٠٠م ، الإمام النووى ــ المجموع جـ١ص ٣٤٨ طبعة دار الإرشاد بجدة ، ابن قدامة ــ المغنى جـ١ ص ٩٨ طبعة دار الحديث ١٩٩٦، البهوتى ــ كشاف القناع ــ جـ١ص ٨٠ طبعة دار الفكر ١٩٨٢ ، الإمام البغوى ــ شرح السنة جـ١٢ص ١٠٩ ط المكتب الإسلامى ــ بيروت ط ١٩٨٣م .

(٢) الكمال بن الهمام ــ المرجع السابق جـ١ص٦٣ ، جـ١٠ص٢٧ ، ابن جزى ــ القوانين الفقهية جـ١ص ١٢٩ بدون ، العلامة العدوى ــ حاشيته على شرح كفاية الطالب الربانى جـ١ص ٤٩٦ ، الإمام النووى ــ المرجع السابق نفس الموضع ، البهوتى ــ المرجع السابق ــ نفس الموضع ، الصنعانى ــ الروض النضير جـ٤ص ٣٠٩ ط دار الجيل ــ بيروت ، بدون تاريخ ، ابن القيم ــ تحفة المودود ص١١١ ، العسقلانى ــ فتح البارى جـ١٠ص ٣٥٣ .

القول الثانى : أن ختان الذكور سنة :

وممن قال به الإمام أبو حنيفة ، ومالك كل فى رواية ، ووجه شاذ عند الشافعية ، وهو قول الحسن البصرى ، وابن أبى موسى من أصحاب أحمد ، والمرتضى من الشيعة [1].

الأدلة

أدلة القول الأول :

استدل القائلون بوجوب ختان الذكور بأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ، والمعقول :

الكتاب ، ومنه :

١ ــ قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [2] .

وجه الدلالة : أن الله تعالى أمرنا باتباع ملة الخليل إبراهيم ﷺ والختان من ملته بدليل فعله له ، والأمر للوجوب ، فيكون الختان واجباً .

٢ ــ قوله تعالى : ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [3].

---

(١) الكمال بن الهمام ــ المرجع السابق ــ نفس الموضع ، القيروانى ــ رسالة القيروانى ــ جـ١ص ١٥٦ ط دار الفكر بدون تاريخ ، النووى ــ المجموع ــ جـ١ص ٣٤٨ ، ابن القيم ــ تحفة المودود نفس الموضع ، الحسين بن أحمد الصنعانى ــ تتمة الروض النضير جـ٤ص ٣٠٩ ط دار الجيل .

(٢) سورة النحل ــ الآية ١٢٣ .

(٣) سورة البقرة ــ الآية ١٢٤ .

وجـــه الدلالة : قال ابن عباس ﷺ فى تفسير الآية الكريمة أن المـــراد بالكلمات التى ابتلى بها الخليل هى خصال الفطرة ــ ومنها الختان ، والابتلاء لا يقع إلا فيما يكون واجباً [1].

السنة ومنها :

١ ــ مـــا رواه الإمام البخارى عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :" اختتن إبراهيم ﷺ وهو ابن ثمانين سنة [2] بالقدوم " [3].

وجه الدلالة : الحديث صريح فى فعل إبراهيم الخليل للختان ، والآيـــة صـــريحة فى اتباعه فيما فعل وهذا يقتضى إيجاب كل فعل فعله إلا ما قام الدليل على أنه سنة كالسواك ونحوه [4].

مناقشة الاستدلال :

نـــاقش القائلون بسنية الختان دليل الوجوب فقالوا : سلمنا فعل ســـيدنا إبـــراهيم للخـــتان ، لكن لا يلزم من فعله الوجوب لأنه من الجائـــز أن يكـــون فعلـــه للندب ، وقد تقرر في الأصول أن أفعال الرسول ﷺ بمجردها لا تدل على الوجوب [5] فكذلك فى حق خليل الله إبراهيم ﷺ .

---

(١) الصاوى ــ مختصر تفسير ابن كثير ــ جـــ١ص ١١٥ .

(٢) رواه الـــبخارى جـــ٥ ص ٢٣٢٠ رقم ٥٩٤٠ ، كتاب الأنبياء ، باب قول الله واتخذ الله إبراهيم خليلاً .

(٣) القـــدوم : آلـــة للنجـــر جمعهـــا قدائم قُدُوم ، المصباح المنير جـــ٢/ ٤٩٤ ، القاموس المحيط ص ١٤٨١ .

(٤) النووى ــ المرجع السابق جـــ١ص ٣٤٨ .

(٥) المرجع السابق ــ نفس الموضع .

جواب المناقشة :

أجـــاب القائلـــون بالوجوب مناقشة من قال بالسنية فقالوا : إن إبـــراهيم ﷺ فعل الختان فى الكبر ، ولا يفعل ذلك فى مثل سنه إلا بأمـــر الله تعالى ، والأمر للوجوب ، فيكون واجباً [1] ، خاصة وأن أمـــر الخـــتان فـــيه مـــشقة وأضرار زائدة على كثير من التعبدات المـــندوبة ، وشرع ما قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ واختتان الخليل من هذا القبيل [2].

٢ ــ اســـتدل القائلـــون بالوجـــوب من السنة أيضاً بما روى عن الزهرى مرسلاً :" من أسلم فليختن وإن كان كبيراً " [3].

وجـــه الدلالـــة : أن النبـــى ﷺ أمر كل من دخل فى الإسلام بالإختتان ، والأمر للوجوب ، فيكون الختان واجباً .

مناقشة الاستدلال :

نـــاقش القائلـــون بالسنة ما استدل به القائلون بالوجوب : بأن الحـــديث من مراسيل الزهرى وقد منع الاحتجاج بها كل من يحيى ابـــن معين ويحيى بن سعيد ، وذكر غير واحد أن مراسيل الزهرى من أضعف المراسيل [4].

جواب المناقشة : أجاب القائلون بالوجوب عن مناقشة القائلون بالـــسنية فقالـــوا أن ابـــن جريـــر حكى إجماع التابعين على قبول

---

(١) العسقلانى ــ فتح البارى جـــ١٠ص ٣٥٤ .

(٢) الصنعانى ــ تتمة الروض النضير ــ جـــ٤ص ٣١٠ .

(٣) رواه الحـــافظ فـــى تلخـــيص الحبير ــ جـــ٤ ص ٨٣ وعزاه إلى حرب بن سليمان .

(٤) ابن القيم ــ تحفة المودود ص١١٥ .

المرسل، وخاصة مراسيل الزهرى ، وقد احتج بها الشافعى لأنه تتبعها فوجدها مسندة من وجوه أخرى [1].

قول الصحابى :

استدل القائلون بوجوب ختان الذكور بما رواه الإمام أحمد عن ابن عباس قوله " الأقلف لا تجوز شهادته ولا تقبل صلاته ولا تؤكل ذبيحته " [2].

وجه الدلالة : قول ابن عباس يفيد الوجوب من حيث أنه لو لم يكن الختان واجباً لما ردت شهادته ، ولما تركت ذبيحته .

مناقشة الاستدلال :

ناقش القائلون بالسنة ما استدل القائلون بالوجوب فقالوا إن هذا القول تفرد به ابن عباس فلا يستدل به على الوجوب .

جواب المناقشة :

أجاب القائلون بالوجوب عن مناقشة الاستدلال فقالوا : إنّ التشديد والتغليظ الوارد فى قول ابن عباس وهو عدم الأخذ بشهادة الأقلف ، وترك الأكل من ذبيحته لا يقوله عالم مثل ابن عباس فى ترك مندوب يخير الرجل بين فعله وتركه كما أنه لم يحفظ ولم يرد قول آخر يخالف ما قال به ابن عباس وقد احتج الفقهاء الأربعة بقول الصحابى وصرحوا بحجيته [3].

---

(١) المرجع السابق ص١٢٠ .

(٢) رواه ابن أبى شيبة فى مصنفه ــ جـ٥ص ٢١ رقم ٢٣٣٤ ، كتاب : البيوع والأقضية ــ باب شهادة الأقلف .

(٣) ابن القيم ــ المرجع السابق ــ نفس الموضع .

المعقول :

استدل القائلون بوجوب ختان الذكور من المعقول بجوه منها :

١ ــ أن القلفة تحبس النجاسة فتمنع صحة الصلاة كمن يمسك نجاسة بفمه ، والأقلف معرض لفساد طهارته ، ومنع فساد الطهارة التى هى شرط لصحة الصلاة واجب ، فما أدى إليه وهو الختان يكون واجباً [1].

٢ ــ أنّ ستر العورة واجب ، ولا يجوز كشفها إلا لواجب مثله فكشف العورة للختان يدل على وجوبه [2].

٣ ــ أن أعضاء الإنسان محترمة ومصونة ، ولا يجوز قطع جزء منها إلا لعذر أو قصاص لقوله تعالى : ﴿ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[3] والختان : قطع لعضو سليم فلو لم يجب لم يجز [4].

أدلة القول الثانى :

استدل القائلون بأن ختان الذكور سنة وليس بواجب بأدلة من السنة والآثار :

السنة : منها :

١ ــ ما روى عن شداد بن أوس مرفوعاً :" الختان سنة فى الرجال، مكرمة فى النساء " [5].

---

(١) فى نفس المعنى : العسقلانى ــ فتح البارى ــ جـ١٠ص ٣٥٤ ، ابن القيم ــ تحفة المودود ــ ص ١١٣ .

(٢) فى نفس المعنى : ابن قدامة ــ المغنى جـ١ص ٩٨ .

(٣) سورة المائدة ــ من الآية ٤٥ .

(٤) فى نفس المعنى : النووى ــ المجموع جـ١ص ٣٤٩ .

(٥) رواه البخارى فى الأدب المفرد جـ٣ص ٦٤٧ ، وأحمد فى مسنده جـ٥ ص ٧٥ ، والبيهقى فى المعرفة جـ١٣ص ٦٢ ، تلخيص الحبير جـ٤ص٨٢

وجه الدلالة : الحديث صريح فى سنية الختان بالنسبة للذكور .

مناقشة الاستدلال : ناقش القائلون بوجوب ختان الذكور ما استدل به القائلون بأن ختان الذكور سنة فقالوا : الحديث لا يحتج به لأنه من رواية الحجاج بن أرطأة وهو صدوق مدلس وقد ترك حديثه ابن معين ، وابن المبارك قال الذهبى :" وقال الأصمعى أول من ارتشى بالبصرة من القضاة الحجاج بن أرطأة وقد ضعفه العراقى [1].

٢ ــ بما رواه الشيخان عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

"الفطرة خمس ، الختان ، والاستحداد ، وقص الشارب وتقليم الأظفار، ونتف الإبط " [2].

وجه الدلالة : أن النبى ﷺ قرن الختان بغيره ــ وقرين الشئ نظيره ومثيله ، وقص الشارب ، وتقليم الأظفار ... ونحوهما من المسنونات ، فيكون الختان سنة [3].

مناقشة الاستدلال :

ناقش القائلون بالوجوب ما استدل به القائلون بالسنة فقالوا : إن دلالة الإقتران لا تقوى على معارضة أدلة الوجوب ثم إن الخصال المذكورة قد تنتقل من السنية إلى الوجوب ، فالظفر إذا طال جداً

---

(١) راجع فى بيان درجة الحديث ورجاله : الذهبى ــ ميزان الاعتدال فى نقد الرجال جـ٢ص ١٩٨ ط دار الفكر العربى ــ بدون تاريخ ، الشوكانى ــ نيل الأوطار جـ١ص ٢٢٤ ، الإمام العراقى ــ المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار جـ١ص ١٦٨ مطبوع بذيل كتاب إحياء علوم الدين .

(٢) رواه البخارى جـ١٠ص ٣٤٧ كتاب الاستئذان ــ باب قص الشارب ــ ومسلم جـ١ص ٣ ــ كتاب الطهارة ــ باب خصال الفطرة .

(٣) فى نفس المعنى ابن القيم ــ تحفة المودود ص١١٩ .

وتجمع تحته الوسخ وجب تقليمه للطهارة ، وقص الشارب إذا طال وجب قصه [1] لقول الرسول ﷺ :" من لم يأخذ شاربه فليس منا"[2].

الأثر :

استدل القائلون بأن ختان الذكور سنة من الأثر بما روى عن الحسن البصرى أنه قال :" قد أسلم مع رسول الله ﷺ الأسود والأبيض والرومى والفارسى والحبشى فما فتش أحداً منهم "[3].

وجه الدلالة : أن الأثر يفيد أن الرسول ﷺ لم يسأل من أسلم عن أمر الختان ، ولو كان واجباً ما ترك السؤال عنه لأنه ﷺ لا يسكت عن إبلاغ واجب . فدل ذلك على أن الختان سنة وليس بواجب .

مناقشة الاستدلال :

ناقش القائلون بالوجوب ما استدل به القائلون بالسنة فقالوا إن الرسول استعاض عن التفتيش عن أمر الختان ، وسكت عن السؤال عنه لشيوعه ، فإن العرب كلهم ، وكذا اليهود ، وبعض طوائف النصارى كانوا يختنون ، وقد علم كل من دخل الإسلام أن الختان

---

(١) ابن القيم ــ المرجع السابق ص١٢٠ .

(٢) سنن الترمذى ــ جـ٤ص ٢٩١٠ ــ أبواب الاستئذان ــ باب ما جاء فى قص الشارب ، صحيح ابن حبان جـ١٢ص ٢٩٠ رقم ٥٤٧٧ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الثانية ١٤١٤ ــ ١٩٩٣م .

(٣) البخارى ــ فى الأدب المفرد ــ جـ٢ص ٧١٠ باب الختان للكبير .

من شعار الإسلام . فكانوا يبادرون إليه كما يبادرون إلى الغسل إلا من كان كبيراً وخاف التلف سقط عنه [1].

الترجيـــــح

بعـد عرض أقوال الفقهاء ، وأدلتهم فى بيان درجة مشروعية خـتان الذكـور يتبـين لنا رجحان القول بوجوبه وعدم تركه لغير عـذر، وفى ذلك يقول بعض فقهاء الحنابلة :" أن من ترك الختان لغير ضرورة وهو يعتقد وجوبه فهو فاسق لإصراره على ذنب "[2] وأسـقط المالكـية شهادة من ترك الختان لغير عذر [3] ومما يؤيد القـول بالوجـوب : أنّ الله تعالـى وصف أنبياءه بالهداية وأمرنا بالإقـتداء بهـم فى قوله تعالى : ﴿ أُولَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [4].

والخـتان من ملة الخليل إبراهيم عليه السلام ، فلو لم يكن واجباً لما أمـره الله بـه فـى الكبر ، هذا بجانب ما قد ثبت فى عصرنا من الدراسات والأبحاث الطبية أن ختان الذكور يشتمل على فوائد عدة، وأنـه يقى الإنسان من أمراض خطيرة ، على النحو الذى قد سبق عرضه فنحيل إليه خشية التكرار [5].

(١) فى نفس المعنى : ابن القيم ــ المرجع السابق ص١٢٠ .
(٢) البهوتى ــ كشاف القناع جـ١ص ٨١ .
(٣) الحطاب ــ مواهب الجليل ــ جـ٣ص ٢٥٨ .
(٤) سورة الأنعام ــ الآية ٩٠ .
(٥) انظر ص ٢٨ : ٣٢ .

المبحث الثانى
الفوائد التى يعد ختان الإناث مظنة لها
المطلب الأول
الفوائد التى يعد ختان الإناث مظنة لها فى الطب

ذكـر الأطـباء أن ثمة فوائد صحية للخفاض ــ ختان الإناث متـى تم بالطريقة الصحيحة ــ تقى المرأة من كثير من الأمراض منها :

أ ــ أن الخفـاض ــ خـتان الإنـاث يقى المرأة من سرطان عنق الـرحم ، وكذلك يقيها من مرض سيلان مجرى البول ، وهذا المـرض تـشعر فيه المريضة بالتهاب وحرقان عند البول ، وسـببه الإحتكاك الذى يحدث بين البظر وفتحة مجرى البول ، وهذا نادر الحدوث بين المختتنات [1].

ب ــ إن خـتان المرأة يساعد على التخلص أو التقليل من التكاثر الفيروسـى والبكتيـرى ، وزيادة الإفرازات فى منطقة الفرج خاصة فى المناطق الحارة ، فالختان يقى المرأة ذلك ، كما أن خـتان المرأة ليس تعذيباً ولكنه تهذيب لأن الخفاض كما حدده رسول الله ﷺ هو الخفض وعدم الإنهاك بمعنى تهذيب ما هو زائد عن الحد فقط وهذا التهذيب لا يؤثر إطلاقاً على أحاسيس الأنثى أثناء العلاقة الزوجية [2].

(١) د. فخـرى : الأمـراض التناسـلية وعلاجهـا وطرق الوقاية منها ص١٧٥ ط المطبعة العصرية بمصر ط ١٩٩٢م .
(٢) د. منيـر فـوزي رأيه في ختان الأنثى ، أشار إليه د/ نجاشي على إبراهيم ، الختان في الشريعة الإسلامية ص ٢٦ المكتبة التوفيقية .

المطلب الثاني

الفوائد التى يعد الخفاض

ختان الإناث مظنة لها فى الشريعة

لـم يفـرد فقهاء الشريعة الإسلامية ـ سواءً القدامى منهم أو المعاصـرين القائلـين بشرعية ختان الإناث ٠٠ باباً أو فصلاً عن فوائد الخفاض ٠٠ ، ولكن يفهم من استنباطهم من قول النبى ﷺ فى حـديث أم عطية بأنه أسرى للوجه ، وأحظى عند الزوج " [1] أنه يمكن الاستفادة من الخفاض متى أجرى بالطريقة الشرعية فى أمور منها ما يلى :

١ ـ أنه يعمل على تقليل الهياج الجنسى لدى الإناث لما يحدثه من تهـذيب للشهوة ، جاء فى الفتاوى الكبرى " إن سر عدم النهك الـوارد فـى حديث أم عطية ـ هو عدم المبالغة فى القطع ، وذلـك لأن المقصود من ختانها تعديل الشهوة ٠٠٠ إلى قوله ٠٠ فإذا قطع من غير مبالغة حصل المقصود باعتدال [2].

وجاء فى فيض القدير فى شرح الحديث السابق " اخفضى ولا تنهكى " أنها إذا تركتها بحالتها فقد لا تكتفى بجماع زوجها فتقع فى الزنا ، فأخذ بعضها تعديل للشهوة والخلقة [3].

---

(١) سنن أبى داود جـ٥ص ٤٢١ ، نيل الأوطار للشوكانى جـ١ص ١٣٥ ٠

(٢) ابن تيمية ـ الفتاوى الكبرى ـ جـ١ص ٤٤ ، جمع وترتيب محمد بن القاسم النجدي ، في نفس المعنى الشيخ علام نصار : الفتوى رقم ٦٣/٢٨٠ الصادرة عن دار الإفتاء المصرية ١١ سبتمبر ١٩٥٠ ٠

(٣) المـناوى ـ فـيض القديـر شـرح الجامع الصغير جـ١ص٢١٦ ٠ ط دار المطبعة التجارية الكبرى ط ١٩٣٨م ٠

وجـاء فـى الفـتاوى المصرية للشيخ جاد الحق قوله " وهذا التوجيه النبوى إنما هو لضبط ميزان الحس الجنسى عند الفتاة فأمر بخفض الجزء الذى يعلو مخرج البول لضبط الإشتهاء ، ونهى عن إبادة مصدر هذا الحس واستئصاله ٠٠٠ وبذلك يكون الإعتدال [1].

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ إن الخفاضة إذا استأصلت جلدة الخـتان ضعفت شهوة المرأة فقلت حظوتها عند زوجها كما أنها إذا تركتها كما هي لم تأخذ منها شيئاً ازدادت غلمتها ، فإذا هي أخذت منها وأبقت كان ذلك تعديلاً للخلق والشهوة [2].

٢ ـ كما أن الإشمام للنساء فيه إزالة لذلك الجزء الزائد الذى يمنع مـن نقاء دماء الحيض والبول ولا تصل به المياه المطهرة إلى الـداخل فتبقـى رواسـب وبقايا دماء الحيض ، والبول على جوانـبه مما يؤدى إلى الروائح الكريهة ، ويفسد بتكوين البقايا نشاط دورة الشعريات [3] ، ويقول البعض فى توضيح ذلك أن الاستئـصال اجتـثاث للشعريات التى تصل الشرايين بالأوردة عـن ذلـك الطـرف ، والقطع للجلدة فقط ليس فيه تأثير على الشعريات التى لو التحمت بعد القطع لم تأخذ الدماء مجراها إذ تقـف الـشرايين ولا تتصل بالأوردة فتكون عملية تنقية الدماء ناقصة ، ولم تبلغ الطهرة [4].

---

(١) الشيخ جاد الحق على جاد الحق ـ الفتاوى المصرية الصادرة عن دار الإفتاء المصرية ص ٣١٢٣ رقم ٣ بتاريخ ١٩٨١/١/٢٩م٠

(٢) تحفة المودود لابن القيم ص ١٣١ ٠

(٣) د٠ أبـو بكـر عـبد الرازق ـ الختان ـ رأى الدين والعلم فى ختان الأولاد والبنات ص٨٦ ط دار الاعتصام ـ بدون ٠

(٤) الـشيخ / محمـد محمـد اللـبان ـ رأى فضيلته فى ختان الإناث بمجلة لواء الإسـلام فى أوائل الخمسينات ـ مشار إليه د٠ محمد مفتاح بوشية ـ المرجع السابق ـ ص ١٥٠ ٠

٣ ــ الخفــاض الإسلامي للأنثى يورث الجمال وحسن الصورة ويــضفي على الوجه نضارة ورونقاً وبهاءً يجعل المرأة تشعر بالهدوء والراحة النفسية [١].

٤ ــ خفاض الإناث من صفات الفطرة التي دعا الإسلام إليها ، كما أنه يضبط ميزان الحس الجنسي عند المرأة وهو الحفاض الذي قال عنه رسول الله ﷺ دون النهك فلا يعدم مصدر الإستمتاع والإستجابة ولا تبقى بدون خفاض فيدفعها إلى الاستهتار وعدم القدرة على التحكم في نفسها عند الإثارة [٢].

(١) د/ نجاشــي علــى إبراهيم ــ الختان في الشريعة الإسلامية ص ٣٤ ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م ــ المكتبة التوفيقية بالقاهرة .

(٢) فــتوى للدكــتور المفتــي / محمــد سيد طنطاوى ــ برقم ٣٤٨٣ بتاريخ ٢٨ ديسمبر ١٩٩٣ الموافق ١٤١٤هــ ، مفتي الديار المصرية وقتها.

المطلب الثالث

الشبه المثارة حول مشروعية ختان الإناث ، ومناقشتها

لقــد أثار المعارضون والمنكرون لختان الإناث [١] شبها حول مشروعية لم تلق قبولاً لدى المبيحين لختان الإناث فحاولوا دحضها وإثبات ما يخالفها ، وسوف نعرض لذلك فيما يلى :

ــ الــشبهة الأولــى : نفــي بعض العلماء الصلة بين ختان الإناث وبين جميع الأديان والكتب السماوية وأنه لم يرد بشأن ختان الإنــاث شــئ فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى القرآن ، وأن ما دلــت علــيه الأحاديث الناطقة بأن الختان من الفطرة إنما يختص مسماه بالرجل فلا يكون الخفاض داخلاً فيها [٢].

مناقشة الشبهة :

(١) يلاحــظ أن المعارضــين لخــتان الإناث يمثلون فئات مختلفة منهم الأطباء ــ ومــنهم الكتاب والصحفيين ، وبعض علماء الدين وبعض المؤسسات التى تهتم بشئون المرأة والأسرة .

(٢) ممــن أثــار هذه الشبهة من المعاصرين د. ناهد طوبيا ــ التشويه الجنسى ــ المرجع السابق ص٣٥ ط مؤسسة فورد ــ مكتب الشرق الأوسط ط ١٩٩٩م د. محمــد فياض ــ البتر التناسلى للإناث ــ ص ١٢٣ إلى ١٣٥ ،د. محمد سليم العوا ــ ختان الإناث في منظور إسلامي ص ١٥ ، ص٢٥ ، ٢٦ إصدار المجلــس القومــي للطفــولة والأمومة بالقاهرة ، الكاتبة رحمة عامر ــ مقال بعــنوان الخــتان فى الديانات الثلاثة ــ مجلة العلم والحياة ــ عدد خاص عن خــتان الإناث ص٨ ،د. وسيم السيسى ــ جراح بمستشفى الساحل التعليمى ــ أطباء الجراحة لا يعترفون بختان الإناث ــ تحقيق أجراه إيهاب السيد ــ مجلة العلم والحياة ص١٩ .

عـدم ورود شـئ فـى التوراة والإنجيل عن ختان الإناث لا يقتـضى نفى وجوده ولا يقتضى حرمته ذلك لأن العمل بشرع من قبلـنا يتوقف على صحة نقله إلينا أو عدم صحته ٠٠ فإذا نقل إلينا عـن طـريق الكـتب السابقة أو على ألسنة أتباع الرسل فقد ذكر الأصوليين أن هذا لا يعتد به لما ورد فى كتبهم من تحريف ، وأما إن وصـل إلينا عن طريق سنة نبينا ﷺ ، فهو نقل صحيح ويعتد به ، فعـدم الإشـارة إليه فى التوراة والإنجيل لا يستلزم أنه محرم أو ممنوع [1].

وأما كون القرآن لم ينص صراحة على ختان الإناث فإن ذلك أيـضاً لا يفيد نفيه أو حرمته ذلك لأن جميع الأحكام الشرعية غير منـصوص علـيها تفـصيلاً فى القرآن ، بل بعضها أجمله القرآن وفـصلته سنة النبى ﷺ والبعض الآخر شرعته السنة النبوية ، ومن هـذا القبيل ختان الإناث ، كما أنه يمكن الاستدلال على مشروعيته بنصوص القرآن الآمرة باتباع ملة الخليل إبراهيم عليه السلام ، واتباع ملة الخليل عليه السلام أمر عام يشمل جميع المكلفين ذكوراً وإناثاً حيث لا دليل على التخصيص يقول " ابن القيم " الفطرة هى الحنيفية ملة إبراهيم وهـى مـن الكلمات التى ابتلى بهن قال ابتلاه بالطهارة خمس فى الـرأس وخمـس فى الجسد ٠٠ ٠الخ قوله وكان رأس فطرة البدن الختان [2].

---

(١) د٠ جـلال الدين عبد الرحمن ــ الأدلة المختلف فيها ــ ص ٢٤٩ ــ الطبعة الأولى ١٩٩٢ ــ الجبلاوي بالقاهرة ٠

(٢) ابن القيم ــ تحفة المودود بأحكام المولود ــ ص ١٤٤ وما بعدها ــ طبعة دار الريان للتراث٠

الشبهة الثانية :

قـال المانعون لختان الإناث إنه لم يرد فى السنة حديث واحد صـحيح يبـيح خـتان الإنـاث وما ورد من آثار حكم المحققون علـيها بالـضعف ، وأن الـذين أباحـوا خـتان الإنـاث مـن المعاصـرين مخالفون لأئمة الحديث المعتد بقولهم ، ولا حجة فى هذه الإباحة [1].

مناقشة الشبهة :

رد بعض المعاصرين هذه الشبهة بقوله : إن ما ورد فى السنة بشأن ختان المرأة البعض منها أحاديث مرفوعة إلى النبى والبعض الآخـر عن الصحابة ، وأن القول بأن أحاديث الختان مشكوك فى صـحتها لـم يحكم عليها جميعاً بالضعف بل منها ما ضعفه بعض علمـاء الحـديث ومنها ما حسنه علماء آخرون كما أن القول بأن المبيحـين لخـتان الإناث مخالفون لعلماء الحديث فيه نظر لأنه قد

---

(١) ممـن أثار هذه الشبهة د٠ محمد سيد طنطاوى ــ فتواه الصادرة عام ١٩٩٤م حـول خـتان الإنـاث ومـشار إليها في منظور إسلامي د/ محمد سليم العوا ص٢٧ ، ٢٨ ، د٠ محمـد فياض ــ المرجع السابق ص١١٠ ، د٠ سليم العوا ــ المـرجع الـسابق ص ٢٥ ، فـي نفس المعنى د/ محمد الصباغ : الحكم الشرعي في ختان الذكور والإناث : الهدى الصحي سلسلة للتثقيف الصحي من خـلال تعاليم الدين ــ منظمة الصحة العالمية المكتب الإقليمي للشرق الأوسط ص ١٤ سنة ١٩٩٥ ٠

ثبت اتفاق جميع فقهاء المذاهب على مشروعية ختان الإناث ، وإن اختلفوا فى درجة هذه المشروعية [1].

الشبهة الثالثة :

وصف البعض بأن خفاض الإناث خسارة قومية على كافة المستويات [2] كما أنه عادة انتشرت فى مصر من جيل إلى جيل وتوشك أن تنقرض وتزول بين كافة الطبقات ولا سيما طبقات المثقفين [3].

مناقشة الشبهة :

رد بعض المعاصرين هذه الشبهة بقوله : أما عن دعوى كون ختان الإناث عادة لا يقتضى القول بحرمتها أو منعها لأن الإسلام لما جاء كانت هناك عادات كبيرة عند العرب أقر الصالح منها ، وأبطل الفاسد وهذب ما يحتاج إلى تهذيب وختان الإناث من هذا القبيل كان معروفاً عند العرب فبين النبى ﷺ الكيفية الصحيحة لتنفيذه .

---

(١) شرح فتح القدير جـ١ص ٦٣ ، المجموع شرح المهذب جـ١ص ٢٧٩ ، حاشية العدوي جـ١ص ٤٩٦ ، المغنى جـ١ص ١١٥ ، المحلى جـ٢ ص ٢١٨ .

(٢) د٠ محمد شرف ــ الخطوة الأولى على طريق الصعب ــ مقال بمجلة العلم والحياة ــ ص٢ ،د/ سامية عبد الرزاق الممارسات التقليدية الضارة بصحة المرأة والطفل دليل مكافحة ختان الإناث ص٢٤ ، أ٠ أميرة بهي الدين ختان البنات بين التجريم القانوني وهيمنة العادات الإجتماعية ص٣٢ .

(٣) د٠ محمد سيد طنطاوى ــ فتواه نشر بمجلة حقائق علمية ــ ص٩ .

وأما وصف الختان بأنه خسارة قومية من المبالغات التى يرفضها الشرع ولا يسلم بوجودها العقل والواقع يكذبها فثمة دول عديدة تمارس ختان الإناث لمئات السنين ولم يكن الختان سبباً فى تحطمها وهلاكها [1].

ــ الشبهة الرابعة :

قال البعض [2] أن ختان الإناث فيه تغيير لخلق الله عز وجل واتباع لألآعيب الشيطان لقوله تعالى : ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَاناً مَّرِيداً * لَّعَنَهُ اللّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً *وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً ﴾ [3].

مناقشة الشبهة :

رد بعض المعاصرين هذه الشبهة بقوله ٠٠ استنباطاً مما قاله المفسرون فى معنى التغيير يمكن القول بأن التغيير المنهى عنه هو

---

(١) د٠ محمد شافعى بوشية ــ المرجع السابق ــ ص ١٦٥ .

(٢) د٠ أحمد رجائى عبد الحميد ــ العنف ضد المرأة ــ دراسة من واقع المجتمع المصرى ، بحث مقدم إلى مؤتمر السكان والصحة الإنجابية فى العالم الإسلامى المنعقد بالمركز الإسلامى الدولى للبحوث والدراسات السكانية بجامعة الأزهر فى ٢١ إلى ١٩٩٨/٢/٢٤م الأعمال الكاملة للمؤتمر ص٣٣٨ ، د ٠ محمد فياض : ختان الإناث من وجهة النظر الطبية مؤتمر الصحة الإنجابية للمرأة ورشة عمل حول ختان الإناث ٢٥ ــ ٢٦ مارس ١٩٩٥م ، إعداد : د٠ أمال عبد الهادي ، د٠ محمد سليم العوا ص١٦ ــ المرجع السابق .

(٣) سورة النساء ــ الآيات من ١١٧ ــ ١١٩ .

إحداث نقص أو زيادة أو تبديل لهيئة الجسم أو جزء منه مما يخرجه عن خلقته الأصلية أو يعطل وظيفته بلا ضرورة معتبرة وهذا المعنى غير موجود فى ختان الإناث لوجود الدليل الشرعى المؤيد له ، ومما يؤيد ذلك ما ذكره الإمام الألوسى حيث قال : " وخص من تغيير خلق الله تعالى الختان والوشم لحاجة " (١).

الشبهة الخامسة :

قال البعض بأن ختان الإناث فيه أضرار صحية وجراحية بالمرأة كما يؤثر على حالتها الجنسية والتناسلية (٢).

مناقشة الشبهة :

رد بعض المعاصرين هذه الشبهة بقوله : إنه قد ثبت أن هذه الأضرار تنتج عن الممارسة الخاطئة لعملية الختان ــ وعن اسناد الأمر إلى من لا دراية عنده من قابلة أو غيرها كما أن هذه الأضرار محتملة الحدوث وليست يقينية وأنه لابد من الضوابط الشرعية والطبية والأصول السليمة بحيث لا يترك للحلاقين أو الجهلة بأمور الطب والعلاج ، كما لا يجوز إجراؤها بعيداً عن

---

(١) الإمام الألوسى ــ تفسيره المسمى روح المعانى جـ٥ص ١٥٠ ط دار إحياء التراث العربى ــ ط ١٩٨٥م .

(٢) د. نجم عبد الواحد ــ بحث ختان المرأة نشر الطب الإسلامى ص٨٠٣ الكاتب منصور الزيات ، ختان الإناث يؤدى إلى انحرافهن ــ مقال بمجلة العلم والحياة ــ المرجع السابق ص٢٠ ،د. محمد رمضان ــ ختان الإناث ص ٧٢ ، د. سهام عبد السلام : التشويه الجنسي للإناث " الختان " أوهام وحقائق ص١٤ : ١٨ إصدار مركز القاهرة لدراسة حقوق الإنسان ، د. محمد فياض : ختان الإناث من وجهة النظر الطبية ص٣٠ المرجع السابق ، د. سامية عبد الرزاق ، أ. عزيزه كامل ، أ. نعمت أبو السعود ، الممارسات التقليدية الضارة بصحة المرأة والطفل دليل مكافحة ختان الإناث ص١٨ : ٢٢ .

المستشفيات وأماكن العلاج التى يضمن المريض سلامتها فيها من نقل العدوى والتلوث الجراحى وإنقاذه إذا تعرض لخطر يؤدى به إلى الهلاك أو يؤثر على حياته فإذا اتبعت هذه الأصول تخلو هذه العملية من المخاطر والأضرار التى من الممكن أن تترتب عليها لذلك لابد من إعادة تدريسه وتدريب الأطباء في جميع المستشفيات الخاصة بالجامعة ووزارة الصحة على أيدي أساتذتهم ، والسبب في حدوث الأضرار أن الذين يقومون بإجراء الختان ليسوا أطباء ، ومن هنا يتأتى الخطر من وراء إغلاق أبواب المستشفيات في وجه العدد الرهيب الذي ندفعه للتهلكة (١)

---

(١) د. محمد شافعى بوشية ــ المرجع السابق ص١٦٨ ، د. أسامة قايد ــ بتصرف ــ المسئولية الجنائية للأطباء ص١٦٠ وما بعدها ، د/ محمد منير فوزي رأي سيادته المبلغ لجريدة المصور الصادرة بتاريخ ١٩٩٧/٧/٤ مشار إليه د/ نجاشي على إبراهيم ــ الختان في الشريعة الإسلامية ص ٣٩ .

المبحث الثالث

الضوابط التى ينبغى إتباعها فى عملية خفاض الإناث

لقد حد المناصرون لعملية ختان الإناث من إطلاق القول بمشروعيتها بوضع ضوابط يجب إتباعها فى إجراء هذه العملية — وهذه الضوابط تنبئ عنها القواعد العامة للشريعة الإسلامية ، وأشار إليها الأطباء فى أبحاثهم ، وسوف نعرض لبيان هذه الضوابط فيما يلى :

المطلب الأول

الضوابط الشرعية

على القول بجواز عملية ختان الإناث لعدم النهى القاطع عن إجرائها، فإنه يجب مراعاة عدة أمور لإجرائها نذكر منها ما يلى :

١ — أن يتولى عملية ختان الإناث من هو أهل لذلك العمل لا أن تترك للحلاقين أو الجهلة بأمور الطب والعلاج كما أنه يجب ألا يمكن غير المسلم من ختان الأنثى المسلمة إلا إذا لم يوجد غيره من مسلم أو وجد ولكنه غير كفء [١] ويعد حديث أم عطية على فرض صحته دليلاً على اشتراط هذا الشرط ، فقد اتفقت جميع روايات الحديث على أن التى كانت تختن النساء فى عهد النبى ﷺ إمرأة وليس رجلاً .. كما أنه هو المستفاد من كلام الفقهاء . ففى القوانين الفقهية :" ويختن الرجال

(١) د. أسامة قايد — المسئولية الجنائية للأطباء ص١٦٠ وما بعدها ،د. محمد شافعى بوشية — المرجع السابق ص١٥٥ ، د. نجاشي علي إبراهيم : الختان في الشريعة الإسلامية ص٣٦ .

الصبيان ويخفض النساء الجوارى ؛ لأن الرجل ليس له اطلاع على ذلك من النساء [١].

يفهم مما سبق أنه لابد من أمور يجب مراعاتها والأخذ بها :

أولاً : يجب أن تكون الخاتنة أو الخاتن على دراية وتخصص فى الجراحة ، وهذا الشرط يستفاد من النصوص والقواعد الآمرة بإسناد الأمر إلى أهله .

منها قوله تعالى :﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [٢] وأهل الذكر فى هذا الشأن الأطباء العالمون بقواعد وضوابط هذه العملية ، أما من لا يعلم منه طب فقد ورد النص بتضمينه فيما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، عن النبى ﷺ :" من تطبب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن " [٣].

ثانياً : أن تتم عملية ختان الأنثى فى سرية تامة ، بحيث لا يشاع أمر ختانها ولا يطلع عليه أحد إلا أهل الفتاة وذويها ، جاء فى الفواكه الدوانى " ويستحب فيه الستر بحيث لا يطلع عليه غير الفاعلة والمفعول بها ولذلك لا يصنع للخفاض طعام بخلاف ختان الذكور فيجوز أن يشهر ويدعى إليه الناس " [٤] ونقل صاحب فتح البارى عن ابن الحاج قوله :" أن من السنة إظهار ختان الذكور وإخفاء ختان الأنثى " [٥].

(١) ابن جزى — القوانين الفقهية — جـ١ص ١٢٩ .
(٢) سورة الأنبياء — من الآية ٧ .
(٣) أخرجه ابن ماجه فى سننه جـ٢ص ١١٤٨ كتاب الطب باب من تطبب ولم يعلم منه طب — أبو داود جـ٤ص ١٩٤ كتاب الديات ، الدار قطنى — فى سننه جـ٤ص ١٣٨ كتاب الأقضية .
(٤) الإمام النفراوى — الفواكه الدوانى جـ٢ص ٢٠٦ ط دار المعرفة .
(٥) ابن حجر العسقلانى — فتح البارى — جـ١٠ص ٣٥٤ .

ثالثاً : ألا تؤخذ الفتاة على غرة حتى ختانها ، بل ينبغى أن يتم تهيئتها وإعلامها وبيان أهميته لها بأسلوب مناسب لسنها وثقافتها ، كما يجب إدخال السرور على نفس الفتاة بعد إجراء عملية الختان ، للتسرية عن نفس المختتنة لإزالة الإحساس بالألم فقد روى البخارى أن بنات أخى عائشة ــ رضى الله عنها ــ ختن فقيل لعائشة ألا تدعو لهن من يلهيهن ؟ فقالت : بلى فأرسلت إلى عدى فأتاهن فمرت عائشة فى البيت فرأته يتغنى ويحرك رأسه طرباً ، وكان ذا شعر طويل ، فقالت أف شيطان ، أخرجوه أخرجوه " (١).

وهذا معناه أنه يجب ألا تصحب عملية ختان الأنثى مظاهر الفرح والبهجة وإقامة الولائم ، جاء فى القوانين الفقهية :" تستحب الدعوة لطعام الختان وهو الإعذار ، ولا يفعل ذلك فى خفاض النساء للستر " (٢) ومما يدل على ذلك ما رواه أحمد عن الحسن قال دعى عثمان بن أبى العاص إلى طعام ، فقيل له هل تدرى ما هذا ؟ هذا ختان جارية فقال : هذا شئ ما كنا نراه على عهد رسول الله ﷺ فأبى أن يأكل " (٣).

(١) رواه البخارى فى الأدب المفرد جـ٢ص ١٩ ، وصححه الإمام الألبانى فى السلسلة الصحيحة جـ٢ص ٣٥٨ باب اللهو فى الختان .
(٢) ابن جزى ــ القوانين الفقهية جـ١ص ١٢٩ .
(٣) رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ٤ص ٢١٧ رواه الطبرانى فى المعجم الكبير جـ٩ص ٥٧ رقم ٨٣٨٢ ، وقال الألبانى فى سلسلته جـ٢ص ٢٥٥ رواته موثقون .

المطلب الثانى

الضوابط الطبية

وضع الأطباء عدة ضوابط صحية وطبية ينبغى مراعاتها فى عملية الختان ضماناً لصحة الفتاة وسلامتها (١) منها ما يلى :

١ ــ تقرير مدى حاجة الفتاة إلى عملية الختان من عدمها ، ومدى ما يمكن استئصاله من البظر ، ومدى تحمل الفتاة لهذه الجراحة وذلك يكون بعرض الفتاة على طبيبة أو طبيب متخصص ليقرر مدى حاجة الفتاة إلى الختان فإن ثمة إناث لا يحتجن إلى إجراء الختان نظراً لصغر حجم البظر عندهن ، وبيان المقدار الذى يجب استئصاله ، وينبغى على الطبيب فى هذا الشأن إبداء الرأى الصحيح إعمالاً لمبدأ النصيحة الذى نصت عليه الشريعة ومنها حديث :" للمؤمن على المؤمن ست خصال يعوده إذا مرض ، ويشهده إذا مات ويجيبه إذا دعاه ويسلم عليه إذا لقيه ويشمته إذا عطس وينصح له إذا غاب أو حضر " (٢) ، وعلى الطبيب أن يوضح أيضاً أبعاد هذه الجراحة دون التأثير بالدعوات المناهضة أو المؤيدة لختان الإناث ، وهذه الأبعاد تشمل بيان مدى أثر هذه الجراحة على

(١) بتصرف د. محمد الشنقيطى ــ أحكام الجراحة الطبية ص٤٤ مكتبة الصديق
(٢) رواه الترمذى ــ جـ٥ص ٨٠ رقم ٢٧٣٧ ، وقال هذا حديث حسن صحيح ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ، كتاب الأدب باب ما جاء فى تشميت العاطس .

الفتاة إيجاباً وسلباً ، وتشمل أيضاً اختيار السن المناسب لإجرائها ومدى سلامة الفتاة من الأمراض الأخرى التى قد تؤثر على الفتاة أثناء الجراحة فالمرضى يجهلون كثيراً من حقائق الطب ولا يدركون مخاطر النتائج التى تترتب على إجراء العمليات الجراحية ومن ثم كان على الأطباء أن ينظموا لهم [1].

٢ ــ كما يجب على الطبيب الالتزام بالقواعد المهنية المتبعة فى أى جراحة مماثلة من حيث نظافة الآلات المستعملة وتعقيمها والقيام بتخدير الفتاة التخدير المناسب دون أن يتأثر بالقواعد القائلة بأن الختان ليس مصنفاً ضمن العمليات الجراحية كما يجب عليه قطع القدر المناسب من البظر وألا يجور ملتزماً فى ذلك بالنصوص الآمرة بعدم الجور فى الختان دون أن يتأثر بمطالب الأم بالاستئصال التام للبظر [2] ، فإن تجاوز الطبيب القدر المناسب ضمن لما روى عن أبى قلابة " أن امرأة كانت تخفض الجوارى فأعنتت فضمنها عمر ﷺ وقال ألا أبقيت كذا"[3] ، وبالتالى فإن المتجاوز يلتزم بالضمان والتعويض وذلك حسب مقدار الضرر الذى حدث وجسامته وفقاً لما يقدره القاضى إذا توافرت أسباب التعويض [4] .

---

(١) د٠ محمد الشنقيطى ــ أحكام الجراحة الطبية ص٤٤ .

(٢) محمد شافعى بوشيه ــ المرجع السابق ص١٥٩ .

(٣) ابن أبى شيبة ــ مصنفه جـ ٥ ص ٤٢١ رقم ٢٧٦٠١ ، كتاب الديات باب الطبيب والمداوى والختان مكتبة الرشد ــ الطبعة الأولى ، عبد الرزاق ــ مصنفه جـ٩ص ٤٧٠ كتاب العقول باب الطبيب .

(٤) د٠ عبد الله مبروك النجار ــ ختان الإناث بين الشريعة والقانون ص ٤٥٤ .

المبحث الرابع
المضار التى يحدثها ختان الإناث مظنة لها
(عند المناهضين)

تمهيد :

لا شك أنه إذا قامت القابلة أو الطبيب الذي يقوم بإجراء هذه الجراحة بعدم الإلتزام بالضوابط الشرعية أو الطبية والكيفية الصحيحة لهذه العملية كأن قام بقطع البظر نهائياً أو قطع جزء أكثر من المطلوب قطعه ، أو قام بتشويه العضو فإن هذه العملية لا تسمى ختاناً وإنما تسمى اعتداءً على هذا العضو وذلك نظراً لقطعه بطريقة غير صحيحة أو بتره مما يشكل معه جريمة جرح عمدي لهذه الفتاة وهذا ما تنهي عنه الشريعة الغراء ومن ثم فإنه إذا تمت هذه الجراحة بالطريقة الخاطئة فإنّ هناك ثمة أضرار تترتب على هذه العملية الخاطئة نتيجة لجهل القائمين بها وإجرائها بالكيفية الغير الصحيحة وليست هذه الأضرار مترتبة على إجراء عملية الختان نفسها بطريقة صحيحة كما يدعيها المناهضين لختان الإناث ، وكما أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم ونصت عليها كتب فقهاء الشريعة من هذه الأضرار ما يلي :

المطلب الأول
المضار الصحية .الجسدية .لختان الإناث

وتنقسم هذه الأضرار إلى أضرار عاجلة ، وأخرى آجلة أى بعيدة المدى .

١ ـ الأضرار والمضاعفات الصحية الجسدية العاجلة لختان الإناث:

يبدأ حدوث هذه المضاعفات أثناء إجراء عملية الختان ، وقد يستمر بعدها لفترة تتراوح من عدة ساعات وبضعة أيام [١] وتتمثل هذه المضاعفات فى الألم ، النزيف ، والصدمة العصبية ، التلوث ، العدوى ، الإلتهابات ، إصابة الأعضاء المجاورة ، وسوف نلقى الضوء على هذه المضاعفات ، والشبه المثارة حولها ، ودحضها فيما يلى :

أولاً : الألم :

غالباً يسبب بتر الأعضاء التناسلية للطفلة ألماً شديداً سببه أن الأنسجة التى يتم بترها غنية بالكريات والنهايات العصبية خاصة وأن غالبية عمليات الختان تجرى دون تخدير ، وعلى ذلك فإن البنت تتعرض لألم عنيف قد يستمر لعدة أيام ، وحتى فى حالة استخدام مخدر موضعى ، فإن الشعور بالألم يعاود الفتاة فور انتهاء مفعول المخدر [٢].

---

(١) وزارة الصحة ـ المشروع الإعلامى لدعم حقوق المرأة ـ المنظور الطبى لختان الإناث ص٣٥ .

(٢) المراجع المشار إليها فى الهامشين السابقين ـ نفس الصفحات وما بعدها ، د. سهام عبد السلام ـ التشويه الجنسي للإناث أوهام وحقائق ص ١٥ ، --

ثانيا : النزيف :

يعتبر النزيف من أكثر المضاعفات حدوثاً فى معظم حالات ختان الإناث ، وتزيد احتمالات حدوثه فى حالة إجراء الختان بواسطة غير الأطباء كحلاقى الصحة والدايات والقوابل ، ويرجع سبب النزيف إلى احتواء الأنسجة التى يتم بترها على الكثير من الأوعية الدموية ، وقد يكون النزيف بسيطاً يمكن إيقافه بخياطة الأوعية النازفة ، وفى حالات أخرى قد يكون شديداً نتيجة لقطع الشريان البظرى ، وهنا يصعب إيقافه الأمر الذى قد يؤدى أحياناً إلى الصدمة العصبية ، وأحياناً إلى الوفاة [١] ، كما قد تتضاعف الأخطار الناجمة عن النزيف فى حالة إحجام القائم بالختان الذهاب بالطفلة إلى المستشفى خوفاً من المساءلة القانونية ، فيقوم بوضع مواد ضارة على مكان النزيف ، ففى الريف يستعمل الختان ـ حينما يكون غير طبيب ـ تراب الفرن أو البن أو الحناء أو العسل أو الليمون مما قد يسبب تسمم الجروح وإحداث مضاعفات خطيرة وقد يتسبب ذلك فى حدوث التهابات موضعية قد تمتد إلى الجهاز التناسلى الداخلى أو إلى المثانة والجهاز البولى ، الأمر الذى قد يؤدى إلى حدوث عقم نتيجة لإلتهاب المبايض [٢] ،

=د. محمد فياض ـ ختان الأنثى من وجهة النظر الطبية ص٢٩ ، د. سامية عبد الرزاق أ. نعمت أبو السعود ، عزيزه كامل محمود ص ١٨ .

(١) د. هشام البسطويسى يس ـ تحليل طبى عن موضوع ختان الإناث ـ جريدة الأخبار بتاريخ ١٩٩٤/١٠/٢٤م ، فى نفس المعنى : المشروع الإعلامى السابق ص٣٦ ، د. سهام عبد السلام ـ المرجع السابق ص١٤ د. محمد فياض ـ المرجع السابق ص ٢٩ .

(٢) ويحدث هذا عندما يقوم حلاق الصحة لمنع النزيف بوضع لبخة (عجينة) عبارة عن خليط من البن والبيض على الجروح ثم يأمر الفتاة بضم ساقيها بشدة الأمر الذى يؤدى إلى تمشيط الميكروبات التى تصل إلى المهبل ومنه إلى قناة فالوب فتسبب التهاباتها وانسدادها ، وإذا انسدت القناة فإن البويضة لا تصل إلى الرحم ويحدث العقم ـ راجع د. أحمد شوقى الفنجرى --

أو قد يؤدى إلى ارتفاع ضغط الدم المصاحب بهبوط وظيفة الكلى مسبباً الوفاة [1].

ثالثاً : الصدمة العصبية :

إن اقتطاع جزء من الجهاز التناسلى للأنثى قد يؤثر على الإحساس العام أو يسبب بعض الأمراض العصبية والنفسية ، ويحدث هذا نتيجة هبوط حاد فى الدورة الدموية ، وفقدان الوعى بسبب شدة الألم أو الخوف قبل وأثناء عملية الختان أو يسبب فقدان كمية كبيرة من الدم بسبب النزيف أو حتى بسبب التخدير [2] ويمكن أن تؤدى هذه الصدمة إلى الوفاة فى أحيان كثيرة .

رابعاً : التلوث العدوى والإلتهابات :

ويحدث هذا التلوث إما بسبب استخدام أدوات قطع غير معقمة وإما بسبب استخدام أدوات ملوثة لإيقاف النزيف ، وإما بسبب تلوث الجرح بالبول أو البراز ، وهذه الإلتهابات قد لا تمثل خطورة كبيرة حينما تكون موضعية أى فى مكان الجرح ولا تتعداه حيث يمكن علاجها فى هذه الحالة بسهولة ، وخلال فترة قصيرة ، إنما يزداد الأمر صعوبة حينما تمتد هذه الإلتهابات وتنتشر عبر المجارى البولية أو القناة التناسلية فتسبب التهابات شديدة ومزمنة قد يستغرق علاجها وقتاً طويلاً ، كما قد يتسبب تلوث أيدى من

--المرجع السابق ص١٨ ، نفس المعنى د/ محمد فياض ــ المرجع السابق ص٣٠ ، د. سهام عبد السلام ــ المرجع السابق ص ١٤ : ١٧ .

(١) د. ماهر مهران ــ الأضرار الطبية فى ختان الإناث ــ الحلقة الدراسية عن الانتهاك البدنى لصغار الإناث ــ منشورات جمعية تنظيم الأسرة محافظة القاهرة ١٤ ، ١٥ أكتوبر ١٩٧٩م ص٦١ .

(٢) د. جميل الصغير ــ المرجع السابق ص٦٣ ، د. سهام عبد السلام ــ المرجع السابق ص ١٥ .

يجرى هذه العملية فى نقل الأمراض الخطيرة مثل فيروسات الالتهاب الكبدى الوبائى ، مرض التيتانوس [1].

٢ ــ الأضرار والمضاعفات الصحية ــ الجسدية ــ الآجلة لختان الإناث ، وهذه الأضرار والمضاعفات تزداد حينما تزيد درجة التشويه للأعضاء التناسلية الخارجية ، وتتمثل هذه المضاعفات فيما يلى :

أولاً : تكون نديات أو أورام مؤلمة :

تكون لدى بعض الفتيات نديات مكان القطع ، أو أوراماً عصبية عند نهايات الأعصاب المكشوفة ، ولكنها تؤلم عند اللمس مما يسبب للمرأة ألماً عند الجماع ، كما قد تتسبب هذه النديات والأورام فى تشويه الأعضاء التناسلية الخارجية ، كما قد تتسبب النديات فى حدوث خراريج مزمنة فى حالة تلوث الجرح فور الختان [2].

ثانياً : التهابات مزمنة بالجهاز البولى أو بالجهاز التناسلى :

وتحدث هذه الالتهابات نتيجة إهمال علاج الالتهابات الموضعية مما قد يتسبب فى انتشار العدوى من خلال فتحة قناة مجرى البول أو فتحة المهبل ، كما أن هذه الالتهابات المزمنة تسبب تكون نسيج ليفى غير مرن وضيق فتحة المهبل مما يترتب عليه إحساس المرأة بألم أثناء الجماع وتهتك لنسيج ليفى أثناء الولادة [3].

---

(١) وزارة الصحة ــ المشروع الإعلامى السابق ص٣٧ ، د. سهام عبد السلام ــ المرجع السابق ص ١٤ : ١٧ ، د. سامية عبد الرزاق ــ المرجع السابق ص ١٧ .

(٢) وزارة الصحة ــ المشروع الإعلامى السابق ص٣٨ وما بعدها ، وباقي المراجع في هامش ٢ في الصفحة السابقة .

(٣) فى نفس المعنى ــ د. جميل عبد الباقى الصغير ــ المرجع السابق ص٦٣ ، د. سهام عبد السلام ــ المرجع السابق ص١٤ : ١٧ ، د. سامية عبد الرزاق المرجع السابق ص١٩ .

ثالثاً : تعسر الولادة :

نتيجة لتشوه الأعضاء التناسلية لا يتمدد النسيج الليفى مما يترتب عليه تأخر نزول رأس الجنين أثناء الولادة ، أو قد يتمزق هذا النسيج مسبباً نزيفاً حاداً أو ناسوراً مهبلى ـ بولى ـ شرجى"[1].

ويرد على ما سبق بأن هذه الأضرار الصحية التى قد تنجم عن هذه العمليات لا ترجع إلى عملية الختان فى ذاتها ، إنما قد يكون المتسبب فيها الطريقة البدائية التى تجرى بها هذه العملية من حيث إن هذه العمليات كان يقوم بها حلاق الصحة والدايات والقوابل ، وقد لا تكون هناك ثمة أضرار إذا قام بها الطبيب المتخصص [2].

كما يرد على ذلك بأن المناهضين يناقضون أنفسهم حيث تارة يعبرون بالبتر وتارة يعبرون بقطع جزء من الجهاز التناسلي للأنثى ، وتارة يتحدثون عن استعمال الآلات الملوثة والغير معقمة ، وحدوث الالتهابات نتيجة إهمال علاجها وتعسر الولادة نظراً لتشوه الأعضاء ، وكل هذه الأمور تنهي عنها الشريعة الغراء وتأباه تماماً وكأن المناهضين يتحدثون عن هذه المضاعفات والأضرار وكأنهم يقولون بأنها لا تحدث إلا إذا حدث كذا وكذا وهذا هو عين التناقض .

---

(١) وزارة الصحة ـ المشروع الإعلامى السابق ص٣٩ ، د. سامية عبد الرزاق ـ المرجع السابق ص٢٠ ، د. سهام عبد السلام ـ المرجع السابق ص١٦ .

(٢) فى نفس المعنى د. عبد الرحيم السكرى ـ ختان الذكر وخفاض الأنثى من منظور إسلامى ص١٠١ ط دار المنار ط ١٤٠٨هـ ـ ط ١٩٨٨م ، د. اسماعيل نجاشي علي إبراهيم ـ المرجع السابق ص٢٠ ، ٣٦ ، د. عبد الله النجار ـ المرجع السابق ٤٥٣ ، ٤٥٤ .

المطلب الثاني

المضار الجنسية لختان الإناث ،

عند المناهضين

إن نجاح العلاقة بين الذكر والأنثى ، والوصول إلى الأرتواء الجنسى بينهما يتوقفان على عدة عوامل مركبة من أهمها ، وجود أعضاء تناسلية خارجية سليمة ، ومنبهات هرمونية مناسبة ، وتوفر السلامة النفسية للفرد ـ (الحب والتفاهم بين الزوجين) وعلى ذلك فإن قطع البظر فى الأنثى وهو العضو المسئول عن حدوث الإشباع الجنسى قد يؤدى إلى عدة مضاعفات منها ما يلى :

١ ـ عدم الوصول إلى الإشباع الجنسى :

ثبت أنه يتزايد احتمال عدم الوصول إلى الإشباع الجنسى بين المختنات عمن يختن ، كذلك فإن عدم استمتاع المرأة بالمعاشرة الزوجية ينتقل إلى الرجل ، وربما يؤثر على قدرته ، وعلى مدى استمتاعه بالجماع ، وقد رأى بعض العلماء أنه ينبغى للتغلب على هذا الاحتمال تفهم الزوج ومراعاته مشاعر زوجته التى لا ذنب لها فى موضوع الختان ، كما على الزوج أن يطيل فترة المداعبة ، ويخص مناطق الإثارة الجنسية لدى زوجته وينبغى على الزوجة أيضاً أن تساعد زوجها فى ذلك عن طريق توجيهها لإحتياجاتها [1] .

٢ ـ احتقان الحوض :

والذى يظهر غالباً فى شكل آلام عميقة أسفل البطن والظهر، يحدث نتيجة غياب أو عدم كفاية أى مرحلة من مراحل المعاشرة

---

(١) وزارة الصحة ـ المشروع الإعلامى السابق ص٤١ ، نفس الموضع د. سهام عبد السلام ـ المرجع السابق ص ١٦ ـ ١٨ ، د. سامية عبد الرزاق ـ المرجع السابق ص٢١ ، د. محمد فياض ـ المرجع السابق ص٣٠ .

الجنسية ، حيث يتم خلال الجماع توارد كميات كبيرة من الدم إلى الشرايين التى تغذى الحوض ، ومن الطبيعى أن تؤدى مرحلة الاسترخاء إلى عودة هذه الشرايين إلى طبيعتها وقد ثبت أن الارتخاء الذى يساعد على إعادة الشرايين إلى طبيعتها يكمل فيحقق لذة الإرتواء الجنسى عند غير المختتنات ويصعب حدوثه عند المختتنات .

٣ ـ تأثر فتحة المهبل :

تؤدى الالتصاقات والتشوهات الناتجة عن الختان ، وأيضاً تكون أنسجة ليفية في هذه المنطقة إلى ضيق فتحة المهبل مما يسبب آلاماً شديدة للزوجة أثناء الجماع ، وقد يحدث العكس ، حيث تؤدى هذه الالتصاقات إلى اتساع فتحة المهبل وعدم مرونتها مما يقل شعور الزوجين بالمتعة فى الجماع [١].

٤ ـ ضعف التفاعل النفسى بين الزوجين :

يعد التفاعل النفسى بين الزوجين أثناء المعاشرة الجنسية أمراً بالغ الأهمية لما له من عظيم الأثر فى دوام الحب والألفة بينهما ، وضعف هذا التفاعل غالباً ما ينجم عن تحقيق رغبة الرجل ووصوله للإشباع الجنسى دون المرأة ، مما يشعرها بأنانية الرجل حينما تتصور أنه يبحث عن متعته فقط ، وهذا بدوره يؤثر على التفاعل النفسى بينهما [٢].

---

(١) مجموعة من علماء الطب ـ المشروع الإعلامى لوزارة الصحة ص ٤٠ ، نفس المعنى د. سهام عبد السلام ـ المرجع السابق ص١٧ ، د. سامية عبد الرزاق ـ المرجع السابق ص٢٠ .

(٢) مجموعة من علماء الطب ـ المشروع الإعلامى لوزارة الصحة ص ٤٠ وما بعدها ، نفس المعنى د/ محمد فياض ـ المرجع السابق ص٣٠ ، د. سهام عبد السلام ـ المرجع السابق ص١٦ ، د. سامية عبد الرزاق ـ المرجع السابق ص٢١ .

يرد على ذلك بأنه ثبت علمياً أن مركز التهيج الجنسى لا يوجد فى البظر ، ولكنه يأتى من المخ ومن الجهاز العصبى أولاً ، أما عمل البظر فهو قاصر على وقت الاتصال الجنسى ، حيث تكمل الأعضاء التناسلية ما يسمى بالدورة النفسجتسية ، أى أنه ضرورى لإتمام العملية الجنسية بشكل طبيعى [١] فالإناث اللاتى تجرى لهن عملية الختان يصبن باضطرابات فى هذه الدورة وليس فى الرغبة الجنسية نفسها ، وبالتالى فإن إزالة الأجزاء التناسلية الخارجية لا يزيل الرغبة الجنسية ولا يقوّم سلوكها ولا يمنع إنحرافها ، بل العكس هو الممكن وهو أننا نكون أمام امرأة تملك كامل الرغبة الجنسية ولكن لا تستمتع برغبتها الجنسية مما ينشأ عنه مشاكل نفسية ، وعلى ذلك فإنه لا توجد علاقة سببية بين عملية الختان ببتر الأجزاء التناسلية الخارجية كلها أو بعضها ، والرغبة الجنسية [٢].

---

(١) د. أحمد شوقى الفنجرى ـ المرجع السابق ص٢٦ وما بعدها ، د. مصطفى رسلان ـ ختان الفتاة العادة والعلم والمشهد التليفزيونى ـ جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٤/١٠/٢م ص١٠ .

(٢) د. مصطفى رسلان ـ المرجع السابق ص١٠ .

المطلب الثالث

المضاعفات النفسية لختان الإناث عند المناهضين

تتعرض الفتاة المختتنة لعدة مضاعفات نفسية ترتبط درجتها من حيث القلة والكثرة بدرجة وعيها ، واعتزازها بشخصيتها وقدرتها على مواجهة الصدمات ، وسوف نقوم بعرض بعض هذه المضاعفات فيما يلى :

١ ـ القلق :

وهو قد يبدأ لدى الطفلة قبل حدوث الختان نفسه خاصة إذا كان لديها فكرة سلبية سابقة نتيجة لما حدث بإحدى قريباتها ويزداد هذا القلق حتى يصل إلى درجة الرعب والفزع الشديد حينما تسمع عن قرب موعد ختانها وأيضاً عند إجراء الختان ويظهر هذا الفزع والرعب فى اختبائها فى أمها أو فرارها [1].

٢ ـ الصدمة النفسية :

وتحدث هذه الصدمة حينما تكتشف الفتاة أن كل ما قيل لها عن فوائد الختان وهمية ، وأن مضاره أكثر من فوائده إن سلمت جدلا أن له فوائد ، خاصة أن الختان تجربة فى غاية الألم ، يدفعها إليه أقرب الناس وأحبهم بالنسبة لها .

٣ ـ عدم الإقبال على العلاقة الجنسية :

يؤدى عدم الإرتواء الجنسى من الجماع بالنسبة للمرأة إلى كره المعاشرة الزوجية وشعورها بأن الجماع وتركه سواء ، وقد يؤدى

(١) مجموعة أساتذة الطب ـ المشروع الإعلامى السابق ـ ص٤١ ، د. سامية عبد الرزاق ـ المرجع السابق ص١٨ ، د. سهام عبد السلام ـ المرجع السابق ص ١٦ : ١٧ .

تكرار هذا الشعور على المدى البعيد إلى قلة مركز الغريزة بالمخ ، مما يؤدى إلى عدم الرغبة فى المعاشرة الجنسية كلية .

٤ ـ الإحباط والاكتئاب لدى الزوجين :

فى جانب السيدات يؤدى عدم تحقق الإشباع الجنسى من الجماع إلى اكتئاب أو عصبية زائدة ، كما أنه يشعر الزوج بالعجز والإحباط لشعوره بعدم قدرته على إشباع رغبات زوجته ، وقد يتطور هذا الشعور ليصل إلى مرحلة متقدمة من العجز العضوى الذى يظهر فى صورة ضعف فى الإتصال الجنسي مما قد يؤدى إلى تعاطى المخدرات ظناً منه أنها تطيل فترة الجماع تحت وهم اكتساب مزيد من القوة والقدرة ، وهذا اعتقاد خاطئ إذ أن المخدرات تفقد الشخص الإحساس بالوقت [1] .

هذه بعض المضاعفات والأضرار التي ادعاها مناهضوا ختان الإناث وما هذا إلا نتيجة لعدم فهمهم لحقيقته وكيفيته التي أمرت بها السنة الشريفة المطهرة ، وجاءت بها كتب فقهاء الشريعة القدامى كما سبق .

(١) المراجع السابقة ص ٦٨ نفس المواضع ، ص ٦٤ ، هامش ١ ، ٢ ، نفس المواضع ، د. محمد فياض ـ المرجع السابق ص٣٠ .

المبحث الخامس

التكييف الشرعي لخفاض الإناث

تمهيد :

إن بيان أى حكم فى أى مسألة من المسائل الفقهية يجب أن يؤخذ من المصادر الأصلية للشريعة الإسلامية ، وهذه المصادر هى القرآن والسنة والإجماع بشروطه المقررة فى علم أصول الفقه، وفيما يتعلق بخفاض الإناث موضوع الدراسة ، فإن القرآن الكريم لم يرد فيه شئ يتعلق بخفاض الإناث ، مع أنه ذكر كثيراً عن شئون المرأة كالحمل والولادة والرضاعة والحيض والنفاس ، وأما السنة فبالنسبة لختان الإناث قد نسب إلى الرسول ﷺ بعض أحاديث غير مقطوع بصحة أسانيدها لذا ثار خلاف الفقهاء القدامى فى مدى مشروعية خفاض الإناث ما بين قائل بالوجوب أو السنية والمكرمة التى دون الواجب وفوق المندوب [1].

أولاً : بعض الأحاديث الواردة في الختان :

١ ــ روى عن أبى هريرة ﷺ أن الرسول ﷺ قال :" من أسلم فليختن ، وفى رواية " من أسلم فليختن ولو كان كبيراً " [2] كما روى أحمد وأبو داود عن عيتم بن كليب أنه جاء إلى النبى ﷺ

(١) السرخسي ــ المبسوط جـ١ص ١٥٦ ، ابن الهمام ــ شرح فتح القدير جـ١ص٦٣ دار الفكر ، النفراوي ــ الفواكه الدواني جـ٢ص ٢٠٦ ــ دار الفكر ــ بدون ، النووي ــ المجموع شرح المهذب جـ١ص ٢٧٩ ، الشوكاني ــ نيل الأوطار جـ١ص ١٣٤ ، ابن قدامة ــ المغني جـ١ص ١١٥ طبعة هجر البهوتي ــ الروض المربع جـ١ص ٥٤ ، طبعة مكة المكرمة ، ابن حزم ــ المحلى جـ٢ص ٢١٨ .

(٢) رواه الحافظ فى تلخيص الحبير وعزاه إلى حرب بن سليمان ولم يضعفه جـ٤ص ٨٣ .

فقال له : " أسلمت ، فقال : ألق عنك شعر الكفر واختتن " [1] كما روى عن الرسول ﷺ أنه قال :" الختان سنة فى الرجال مكرمة فى النساء " [2] .

٢ ــ ما رواه أبو داود عن أم عطية ، أن رسول الله ﷺ أمر امرأة كانت تختن البنات فقال لها " إذا ختنت فلا تنهكى ، فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب للبعل " [3].

وفى رواية " أشمى ولا تنهكى فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج " [4].

٣ ــ ما روى عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ أن الرسول ﷺ قال : " إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل فعلته أنا ورسول الله فاغتسلنا " [5].

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده جـ٣ص ٤١٥ ، أبو داود فى سننه جـ١ ص ٩٦ كتاب الطهارة باب الرجل يسلم فيؤمر بالغسل .

(٢) سبق تخريجه ص ٢١ .

(٣) سبق تخريجه ص ٤٠ .

(٤) المعجم الأوسط للطبراني جـ٢ص ٣٦٨ سنة ١٤١٥هـ ــ دار الحرمين ــ القاهرة ، وقال : لم يرو هذا الحديث عن أنس إلا ثابت ولا عن ثابت إلا زائدة ابن أبي الرقاد وتفرد به محمد بن سلام الحجمي ، وقال الهيثمي رواه الطبراني فى الأسوط وإسناده حسن ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي جـ٥ ص ٣١٢ رقم ٨٨٨٦ ــ دار الفكر ــ بيروت سنة ١٤١٢هـ .

(٥) رواه البخارى جـ١ص ٤٧٠ كتاب الغسل ــ باب إذا التقى الختانان ، ورواه أبو داود فى سننه جـ١ص ١٠٥ كتاب الطهارة ، الترمذى فى سننه جـ١ ص١٦٢ كتاب الطهارة ــ باب ما جاء إذا التقى الختانان وجب الغسل وقال أبو عيسى حديث عائشة حسن صحيح.

٤ ــ ما جاء فى الصحيحين عن أبى هريرة ﷺ أنه قال : قال رسول الله ﷺ " الفطرة خمس : الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار ، ونتف الإبط " (١).

ثانياً : تأويلات الفقهاء المعاصرين لأحاديث الختان ومدى حجيتها :

ــــ لقد اختلفت كلمة فقهاء الشريعة الإسلامية المعاصرين فى تأويلات هذه الأحاديث ومدى حجيتها فى إثبات الحكم بحل ختان الإناث ، من عدمه ، وما مقدار هذه المشروعية ، فيرى أنصار الختان أن فيها حجة على مشروعية ختان الإناث ، استناداً إلى ظاهر ألفاظ هذه الأحاديث الآمرة به والمبينة لكيفيته ، ويرى المناهضون لعملية ختان الإناث أنها ضعيفة لا يستفاد منها حكم شرعى ، وأن الأمر لا يعدو أن يكون عادة تركها الإسلام لتقدم العلم الطبى لإبطالها وتميماً للفائدة سوف نعرض حجج المناهضين لختان الإناث وأقوالهم والرد عليها ونوجزها فيما يلى:

١ ــ أن حديث " ألق عنك شعر الكفر واختتن " الخطاب فيه للرجال دون النساء للأمر الوارد فى الحديث ، وهذا ما يتفق مع النظرة الطبية السليمة التى ترى أن عدم ختان الذكور يكون سبباً فى إصابتهم ببعض الأمراض الخبيثة(٢) .

---

(١) سبق تخريجه ص ٤١ .

(٢) د. محمد سليم العوا ــ المرجع السابق ــ ص٥ .

يرد على ذلك بأن هذا أمر من النبي صلى الله عليه وسلم أمر من دخل في الإسلام بالإختتان وهذا الأمر للوجوب ما يوجد صارف يصرفه وهو عام للذكر والأنثى حيث لا مخصص (١) ، كما أن حديث " الختان سنة فى الرجال مكرمة فى النساء قيل هو ضعيف منقطع (٢) ، ولكن هذا لا يمنع القول بمشروعية خفاض الإناث لوجود أكثر من دليل في هذا الشأن .

٢ ــ إن فى حديث أم عطية وقع لفظ لا " فى افتتاح الكلام ومعنى " لا تنهكى " أى لا تعتدى ، فيكون معنى الحديث إذا ثبت وتحقق الاعتداء على الأنثى فلا تجورى ، وهذا يقطع بتحريم الفعل دون داع له (٣) ، وقال ابن المنذر : حديث أم عطية مجهول وضعيف (٤) .

يرد على ذلك : بأن هذا لا يقطع بتحريم فعل الخفاض في حد ذاته وإنما يقطع بتحريم الفعل إذا تجاوزت الخفاضة القدر المطلوب وتحقق الاعتداء لأن النبي صلى الله عليه وسلم أقر أم عطية على قيامها بخفض النساء بل وبيَّن لها الكيفية الصحيحة التي يتم بها ذلك وذلك من خلال قوله صلى الله عليه وسلم لها " أخفضي " وفي رواية أشمي فلو كان الخفاض محرماً أو مكروهاً لما أقره ولما

---

(١) تحفة المودود ص ١١٥ .

(٢) الشوكانى ــ نيل الأوطار جـ٦ص ١٣٨ .

(٣) فضيلة الشيخ / عبد الغفار منصور ــ مستشار الفقه بالأزهر ، موقف الشريعة الإسلامية من ختان الأنثى ــ منشورات الجمعية المصرية للوقاية من الممارسات الضارة بصحة المرأة والطفل ص١٠ . بدون تاريخ .

(٤) الشوكانى ــ نيل الأوطار جـ٦ص ١٣٨ .

سكت عنه صلى الله عليه وسلم لأنه لا يقر على منكر وهذا هو التأويل المعقول .

كما أن الرسول ﷺ لم يأمر الخاتنة بأن تقطع البظر ، ولكنه يأمرها بأن تترفق بها فلا تؤذيها باستئصال بظرها ، وإنما تقطع جزءاً صغيراً من طرفه البارز وتترك الباقى ـ بحيث يكون مكانه مرتفعاً ـ وذلك إذا كان البظر فيه بروز شاذ يؤذى البنت ، والذى يقرر ذلك الطبيب المختص [1] ، أما القول بأن حديث أم عطية ضعيف ومجهول فيجاب عن ذلك : بأن علماء الحديث لم يتفقوا على تضعيف الحديث بل اختلفوا فيه فمنهم من ضعفه ومنهم من حسنه كالبيهقي حيث قال عنه إسناده حسن [2] بل إن السيوطي قد صححه في الجامع الصغير [3] كما أن حديث أم عطية تعددت رواياته وتعدد طرق الحديث وكثرة رواياته يقوي بعضها بعضاً .

٣ ـ إن لفظ الختانان الوارد فى حديث " إذا التقى الختانان " جاء من باب تسمية الشيئين أو الشخصين أو الأمرين بإسم الأشهر منهما أو إسم أحدهما على سبيل التغليب ، ومن ذلك كلمات كثيرة فى اللغة العربية منها الأبوان ـ الوالدان وهما أب وأم ، إذن لفظ الختانان لا دلالة فيه على مشروعية ختان الإناث حيث أنه لم يرو إلا على سبيل التنبيه التي تغلب الأقوى أي

(١) بتصرف فضيلة الشيخ / عبد الرحمن النجار ـ موقف الإسلام من ختان الإناث ـ منشورات جمعية تنظيم الأسرة ـ مشروع صحة المرأة سنة ١٩٨٤م ص ٨ .
(٢) مجمع الزوائد جـ٥ص ١٧١ .
(٣) الجامع الصغير جـ١ص ٢١٦ .

الرجل على المرأة والحديث وارد فيما يوجب الغسل وليس في أمر الختان أصلاً [1].

ويرد على ذلك : بعدم التسليم بأن هذا اللفظ من باب التغليب فقد وردت روايات أخرى للحديث صرّحت بذكرهما منفردين منها قوله صلى الله عليه وسلم إذا جلس بين شعبها الأربع وألزق الختان بالختان فقد وجب الغسل [2] ، وعلى ذلك فلا يكون اللفظ في تلك الروايات من باب التغليب .

كما أن لفظ " الختانين " يدل على أن ختان المرأة كان موجوداً ومعمولاً به في عهد النبي صلى الله عليه وسلم [3].

٤ ـ لا يجوز أن يقال أن ختان الإناث من أمور الفطرة أو من خصالها وفقاً لما جاء في بعض الأحاديث ذلك أن الختان الذي يعد من قبيل خصال الفطرة إنما هو ختان الذكور أما ختان الإناث فيسمى كذلك على سبيل المجاز وليس على سبيل الحقيقة وأن حقيقة مسماه خفاض .

يرد على ذلك : بأن هذا تخصيص بلا مخصص ويوجد في الحديث من الخصال ما يشملهما معاً كالختان ، ونتف الإبط ، وقص الأظفار ، وفيه ما يخص الرجال كقص الشارب [4].

والقول بأن الختان بالنسبة للرجل سنة مؤكدة ، وللمرأة غير مؤكدة ، وأن الأحاديث الشريفة عن خفاض المرأة غير مؤكدة [5].

(١) محمد سليم العوا ـ ختان الإناث في منظور إسلامي ص ٨ ، ٩ .
(٢) صحيح مسلم جـ٢ص ٤٠ وما بعدها ـ كتاب الحيض ـ باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل ـ بالتقاء الختانين .
(٣) تحفة المودود ص ١٣٠ .
(٤) المجموع جـ١ص ٣٤٩ .
(٥) د. محمد سيد طنطاوى ـ الختان وهل هو قضية ـ جريدة الوفد ١٩٩٤/٨/٢١ص ٩ ، مجلة الأزهر عدد جماد الأولى ١٤١٧هـ ـ سبتمبر أكتوبر ١٩٩٦م ـ دار الإفتاء المصرية ـ الفتاوى الإسلامية ـ المجلد الثاني ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م الفتوى رقم ٢١٢ ص ٤٤٩ .

ويـرد على ذلك : بأن ختان الذكور أمر ثبت وأقرته الشريعة بأحاديث صحيحة وهو من شعائر الإسلام التي يجب على المسلمين أن يحرصوا على فعله وعدم تركه لصحة ما ورد فيه من نصوص قطعـية الدلالـة علـى ذلـك [1] ، أما بالنسبة لخفاض الإناث فإن الأحاديـث الـواردة فـي ذلك ليست كلها ضعيفة بل بعضها روي بطرق متعددة مما يقوي بعضها بعضاً .

ويقـول بعـض الفقهاء المعاصرين بأنه : " متى ثبت بطريقة الـبحث الدقيق أن فى أمر ما ضرراً صحياً أو فساداً خلقياً ، وجب شرعاً منع ذلك العمل دفعاً للضرر أو الفساد وإلى أن يثبت ذلك فى ختان الأنثى ، فإن الأمر فيه على ما درج عليه الناس وتعودوه فى ظـل الـشريعة الإسلامية ، وعلم رجال الدين من عهد النبوة إلى يومنا هذا هو أن ختانها مكرمة وليس واجباً ولا سنة " [2].

قال ابن المنذر : ليس فى باب الختان نص يثبت ولا لوقفه حد يرجع إليه ، ولا سنة تتبع ، والأشياء على الإباحة ولا يجوز حظر شئ منها إلا بحجة [3].

ويقـول الـبعض الآخـر بعد أن طلب من الأطباء أن يوسعوا دائرة الاستقراء وأن لا يحكموا بناءً على حالات فردية وأن يقارنوا مـن الـوجهة الصحية بين من ختنت ومن لم تختتن فإذا تمموا هذا الاسـتقراء ، وكانت النتيجة أن ختان البنت ضار بها ورأوا منعه ،

---

(١) أستاذنا الدكتور / نصر فريد واصل ـ الفتاوى الإسلامية ص ٥٥٣ المكتبة التوفيقية .

(٢) الشيخ / محمود شلتوت ـ مقال بمجلة لواء الإسلام عام ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١ م ، عدد خاص ص٥٦ ، ٥٧ .

(٣) النووى ـ المجموع جـ١ص ٣٥٦ .

فهـذا المـنع لا يعـارض نـصاً فى الدين ولا إجماعاً من فقهاء المسلمين[1].

كما أن البعض يقول : أن علماء الدين المعاصرين لم يتفقوا فى شان ختان الأنثى ، وأن الأحاديث التى وردت عنه ضعيفة مشكوك فـى إسـنادها، ويرى أن هذا الأمر يدور مع المصلحة ، فإن كان الأمـر فـيه نفع اتبعناه ، وإن لم يكن فيه نفع اجتنبناه فيجب طرح الأمـر علـى الأطـباء لدراسة جميع جوانبه ، وهل يستوى الأمر بالنـسبة للبنات فى البلاد الحارة والباردة ـ كما أن فى البنات من يكـون علـى خلقة شاذة فى مكان الختان بحيث يجب أن يهذب ، ومـنهن من يخلقن خلقة طبيعية فلا ضرر عليهن ولا على الرجال الذين يعاشروهن من ترك الفطرة على ما خلقها الله ، فالأمر يجب أن يبحث بحثاً كافياً بمعرفة الخبراء [2].

وبعد عرض آراء المؤيدين لخفاض الإناث والمناهضين يمكننا القـول بأنـه بالرجوع إلى أحكام الشريعة الإسلامية ثبت أن ختان الذكور أمر تقره الشريعة استناداً إلى أدلة قطعية من السنة الشريفة أما بالنسبة لخفاض الإناث فلم يرد في شأنه نص يفيد الوجوب على سبيل الفرض .

وهـذا يفهم منه أن فقهاء الشريعة القدامى قد اتفقوا قاطبة على مـشروعيته لعمـوم الأدلـة الواردة في ذلك مع اختلافهم في بيان درجـة هـذه المـشروعية ما بين قائل بالوجوب ، أو السنية ، أو المكـرمة ، وهذا يدل دلالة واضحة على مشروعية خفاض الإناث مـع مراعاة الالتزام بالضوابط الشرعية والطبية والكيفية الصحيحة

---

(١) الشيخ / عبد الوهاب خلاف ـ مقال بمجلة لواء الإسلام عدد خاص ص٤٩ .

(٢) الأستاذ / أنور أحمد ـ آراء علماء الدين ـ المرجع السابق ص ١٤ .

التـي ذكـرها فقهاء الشريعة ، مع مراعاة أن يتولى عملية خفاض الأنثى من هو أهل لذلك من طبيبة مسلمة أو طبيب مسلم ، وتفضل الطبيبة المسلمة في ذلك طالما وجدت لأن ذلك أوفق وأستر واتباعاً لتعاليم الشرع الحنيف ، كما أنه يشترط فيمن يمارس هذه العملية أن يكـون ثقـة ظاهر الصلاح ، وكونه مدركاً لتعاليم النبي صلى الله عليـه وسلم التي وردت في أحاديث الختان التي تقدم ذكرها والتي تدل في مضمونها ومجملها على عدم الجور والمبالغة في القطع بل الاكـتفاء بالإشـمام اليـسير أو الخفاض ، كما أنه ينبغي ضرورة الالتـزام بالقـواعد المهنية المتبعة في الجراحات مثل نظافة الآت المـستعملة وتعقيمها ، والقيام بتخدير الفتاة التخدير المناسب للعملية وكـذا تنظـيف مكان الخفض إلى آخر ذلك من الأمور التي يجب علـى المخـتص القيام بها ، وذلك لأن الخفاض الجائر والغير قائم على أسس سليمة تسبب في الأضرار الكثيرة ببعض الفتيات ، ولعل هـو الـسبب الذي دفع الكثيرين من الأطباء وغيرهم إلى معارضة الخـتان لجهلهم بحقيقته وكيفيته ، كذلك يجب على الطبيب أن يسير وفقـاً لقـواعد مهنته ولما يتطلبه حال الفتاة لا أن يستجيب لمطالب شخـصية كـأن يقـوم باستئصال البظر أو قطع جزء من الأشفار اسـتجابة لهذه المطالب ولمن ليس له دراية بالأعضاء ووظائفها بل علـيه أن يلتـزم فـي هذه العملية باتباع النهج السليم المستمد من نصوص السنة النبوية المطهرة .

أما بالنسبة للفقهاء المعاصرين فلم تتفق كلمتهم حتى الآن على مـشروعية خفاض الإناث كما سبق ما بين مؤيد نظراً لفهم حقيقته ومناهض لعدم فهمه حقيقة الخفاض .

لذا يمكننا القول في النهاية بأن خفاض الإناث مشروع لعموم الأدلة الواردة في ذلك والتي تدل في مجملها على الفعل دون الترك طالمـا كان ذلك في حدود الشرع وسؤال أهل الذكر الذين يعرفون الله حقـاً ويعلمون حقيقته وكيفيته استناداً لقوله تعالى (فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْـرِ إِن كُنـتُمْ لاَ تَعْلَمُـونَ) [١] ونظراً لاختلاف فقهاء الشريعة القدامـى فـي بـيان درجـة مشروعيته ما بين الوجوب والسنية والمكرمة .

نـؤيد ونرجح ما قاله أحد فقهائنا المعاصرين بعد أن بين آراء فقهـاء الـشريعة القدامى في هذا الشأن أن " الخفاض سنة تنظيمية فلـيس واجباً فعله ولا منهياً عن تركه لأن النصوص الواردة بشأنه لا تأمر بالفعل ولا تنهي عن الترك بل تدل في مجموعها على مبدأ الـشرعية للجميع وأن الخفاض متروك بما يتناسب ومصلحة ذوي الشأن فإن رأى أهل الخبرة من الأطباء العدول الخير في فعله فعلوه وإلا تـركوه لأنـه يختلف باختلاف البيئات والأفراد وبما لا يضر والعلاقـات الأسرية حيث إن القاعدة الشرعية تقرر " لا ضرر ولا ضرار " [٢] والله أعلم .

تم بحمد الله

---

(١) سورة النحل من الآية ٤٣ .

(٢) مفتي الديار المصرية السابق أستاذنا الدكتور / نصر فريد واصل ـ فتواه رقم ٥٦/٩٥٢ الـصادرة عن دار الإفتاء المصرية بتاريخ ١٤ جماد الآخر الموافق ١٢ سـبتمبر سـنة ٢٠٠٠م ، الفتاوى الإسلامية لفضيلته ص ٥٥٢ ـ ٥٥٤ ، الأشباه والنظائر للسيوطي ص٨٣ طبعة الحلبي ١٣٨٧هـ .

قائمة المراجع

أولاً : القرآن الكريم ٠

١ ــ القرآن الكريم ٠

ــ الألوسى ــ الإمام أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسى البغدادى المتوفى سنة ١١٢٧هـ ٠

٢ ــ تفسيره المسمى بروح المعانى ٠ ط دار إحياء التراث العربى الطبعة الرابعة ١٩٨٥م ٠

ــ الصابونى ــ د٠ محمد على الصابونى ٠

٣ ــ مختصر تفسير ابن كثير ــ للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل القرشى المتوفى سنة ٧٧٤هـ ط دار التراث العربى ٠

ثانياً : كتب السنة وشروحها :

ــ آبادى ــ العلامة أبى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى ٠

٤ ــ عون المعبود شرح سنن أبى داود ــ ط دار الكتاب العربى ــ بيروت ــ لبنان ٠

ــ البيهقى ــ أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨هـ ٠

٥ ــ سنن البيهقى ط دار المعرفة ط ١٣٥٦هـ ٠

ــ البخارى ــ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة المتوفى سنة ٢٥٦هـ ٠

٦ ــ الصحيح ــ ط الأميرية ط ١٣١٤هـ ٠

٧ ــ الأدب المفرد ــ ملخص فضل الله الصمد فى توضيح الأدب المفرد طبعة مهداه من الشيخ صالح بن أحمد العمود سنة ١٩٩٥م ٠

ــ البغوى ــ الإمام محمد بن أحمد بن حسين البغوى ٠

٨ ــ شرح السنة ط المكتب الإسلامى ــ بيروت ط ١٩٥٧م ٠

ــ أبو داود ــ الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى الأزدى المتوفى سنة ٢٧٥ وقيل ٢٠٢ ٠

٩ ــ سنن أبى داود ط دار الفكر ــ ط السعادة ط ١٣٦٩هـ ٠

ــ الدار قطنى ــ على بن عمر الدار قطنى ٠

١٠ ــ سننه المسماة بسنن الدار قطنى ط دار الكتب العلمية ــ بيروت ط ١٩٩٦م ٠

ــ الطبرانى ــ أبو العباس سليمان بن أحمد الطبرانى المتوفى سنة ٣٠٦هـ ٠

١١ ــ المعجم الكبير ــ ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ــ العراق ٠

ــ ابن حنبل ــ الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى المتوفى سنة ٢١٤ هـ ٠

١٢ ــ مسنده المسمى الإمام أحمد ــ ط دار المعارف ط ١٩٥٠م٠

ــ الألبانى ــ الشيخ ناصر الدين الألبانى ٠

١٣ ــ سلسلة الأحاديث الصحيحة ط دار المعارف ــ الرياض ط ١٩٩٥م ٠

ـــ ابـن ماجه ـ أبو عبد الله بن يزيد القزوينى ابن ماجه المتوفى سنة ٢٧٥هـ .

١٤ ـ سـننه المـسماة بسنن ابن ماجه ـ ط دار الريان للتراث ، و ط الحلبى .

ـ المناوى ـ العلامة محمد عبد الرءوف المناوى .

١٥ ـ فـيض القديـر شـرح الجامـع الصغير للإمام السيوطى ط المطبعة التجارية الكبرى ـ ط ١٩٣٨م .

ـــ مسلم ـ أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى المتوفى سنة ٢٦١ هـ .

١٦ ـ صحيح مسلم ـ ط الحلبى ط ١٩٦٠م .

ـ عبد الرءووف ـ الحافظ عبد الرءوف بن همام الصنعانى .

١٧ ـ مـصنف عـبد الـرزاق فـى الأحاديث والآثار ط المكتب الإسلامى ـ بيروت ط ١٩٧٢م .

ـــ العـسقلانى ـ أبـو الفضل أحمد بن على بن محمد بن حجر المتوفى سنة ٨٥٢هـ .

١٨ ـ فتح البارى شرح صحيح البخارى ـ ط دار الريان للتراث ط ١٩٨٧م .

ـــ ابن أبى شيبة ـ الحافظ عبد الله بن محمد بن أبى شيبة الكوفى العنسى المتوفى سنة ٢٣٥هـ .

١٩ ـ مـصنفه المسمى بمصنف ابن أبى شيبة ـ ط دار الفكر ـ بيروت ط ١٩٨٩م .

ـــ الـشوكانى ـ الإمـام محمد بن على بن أبى محمد الشوكانى المتوفى سنة ١٢٥٥هـ .

٢٠ ـ نـيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ط المنيرة ـ مصر .

ـ الترمذى ـ الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة المتوفى سنة ٢٧٩هـ .

٢١ ـ سـنن الترمذى ـ المسماة بالجامع الصحيح ـ ط دار إحياء التراث العربى ـ بيروت ـ لبنان .

ـ الذهبى ـ الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى المتوفى سنة ٧١٨ هـ .

٢٢ ـ ميـزان الاعتدال فى نقد الرجال ـ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ط ١٩٨٨م .

ـ ثالثاً : معاجم اللغة :

ـ مجمع اللغة العربية .

٢٦ـ معجم الوجيز ـ ط وزارة التربية والتعليم ط ١٩٩٧م .

ـ ابن منظور ـ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصرى المتوفى سنة ٧١١هـ .

٢٧ ـ لسان الرب ـ ط دار صار ـ بيروت ط ١٩٥٦م .

ـ الرازى ـ الشيخ محمد بن أبى بكر بن عبد القادر .

٢٨ ـ مختار الصحاح ـ ط دار الكتب العلمية ط ١٩٩٠م .

ـ الزبيدى ـ أبو الفضل محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسينى الملقب بمرتضى المتوفى سنة ١٢٠٥هـ .
ـ تاج العروس ـ ط ـ دار الفكر ط ١٩٩٤م .

ـ كتب الفقه الإسلامى :

ـ كتب الفقه الحنفى :

ـ ابن الهمام ـ كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد المجيد بن مسعود السيسى المتوفى سنة ٨٦١هـ .
٣٠ ـ شرح فتح القدير ـ ط مصطفى محمد ، و ط دار الفكر .
ـ الكاسانى ـ علاء الدين أبو بكر بن مسعود المتوفى سنة ٥٨٧ هـ .
٣١ ـ بدائع الصنائع ـ ط دار إحياء الكتب العربية ط ١٩٨٦م .
٣٢ ـ السرخسي .
ـ المبسوط للعلامة شمس الدين أبو محمد بن أحمد بن سهل السرخسي ـ طبعة دار الفكر .

ـ كتب الفقه المالكى :

ـ ابن جزى ـ محمد بن أحمد بن جزى الكلبى الغرناطى المتوفى سنة ٧٤١هـ .
٣٣ ـ القوانين الفقهية .
ـ الحطاب ـ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الحطاب الرعيتى المتوفى سنة ٩٥٤هـ .
٣٤ ـ مواهب الجليل ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ط ١٩٩٦م.
ـ المواق ـ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبى القاسم بن يوسف الغرناطى المتوفى ٨٩٧هـ .
٣٥ ـ التاج والإكليل شرح مختصر خليل ـ ط الحلبى ط ١٩٧٨م.

ـ النفراوى ـ أحمد بن غنيم النفراوى .
٣٦ ـ الفواكه الدوانى ـ ط دار المعرفة .
ـ ابن عبد البر ـ الحافظ أبو عمر يوسف عبد الله بن عبد البر .
٣٧ ـ الاستذكار الجامع لمذهب فقهاء الأمصار ـ ط دار إحياء الكتب العلمية ط ٢٠٠٠م .
ـ عليش ـ الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عليش المتوفى سنة ١٢٩٩هـ .
٣٨ ـ شرح فتح الجليل على مختصر خليل ـ ط المطبعة الكبرى ط ١٣٢١هـ .
ـ القيروانى ـ أبو محمد عبد الله أبى زيد القيروانى المتوفى سنة ٣٨٦هـ .
٣٩ ـ رسالة القيروانى ـ ط دار الفكر .

ـ كتب الفقه الشافعى :

ـ النووى ـ أبو زكريا محيى الدين بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦هـ .
٤٠ ـ المجموع شرح المهذب ـ ط دار الفكر ط ١٩٩٦م .
ـ الرملى ـ شمس الدين محمد بن يحيى العباس الشهير بالشافعى الصغير المتوفى سنة ١٠٠٤هـ .
٤١ ـ نهاية المحتاج على شرح المنهاج ـ ط دار الفكر ، ط١٩٨١م .
ـ الشيرازى ـ أبو إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الفيروزآبادى المتوفى سنة ٤٧٦هـ .
٤٢ ـ المهذب ـ ط الحلبى ط ١٣٢٣هـ .

ـ كتب الفقه الحنبلى :
ـــ البهوتـــى ـ الـــشيخ منصور بن يونس البهوتى المتوفى سنة ١٠٥٠هـ .
٤٣ ـ كشاف القناع ـ ط دار الفكر ١٩٨٢م .
ـــ الـــصنعانى ـ شرف الدين الحسين بن أحمد الشيبانى الحيمى الصنعانى المتوفى سنة ١٢٢١هـ .
٤٤ ـ الـــروض النـــضير ومعـــه تتمة الروض النضير ـ ط دار الجيل ـ بيروت .
ـــ ابن قدامة ـ موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسى المتوفى سنة ٦٢٠هـ .
٤٥ ـ المغنـــى علـــى مختـــصر الخرقـــى ـ ط دار الحـــديث ط ١٤١٦هـ.
ـــ ابـــن القـــيم ـ الإمام شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥٦هـ .
٤٦ ـ تحفـــة المـــودود بأحكـــام المولود ـ ط دار الريان للتراث ط ١٩٨٧م .
ـــ ابـــن تيمـــية ـ تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم عبد الـــسلام بـــن عبد الله بن أبى القاسم الحضر النميرى الدمشقى الحنبلى المتوفى سنة ٧٢٨هـ .
٤٧ ـ الفتاوى الكبرى ـ ط دار الفكر ط ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .
٤٨ ـ السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية .
ـ كتب فقهية معاصرة :
ـ بوزتر ـ د. جورج بوزتر .
٤٩ ـ معجـــم الحـــضارة المـــصرية ـ تـــرجمة د. أحمد سلامة ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ٢٠٠١م .

ـ بوشية د. محمد شافعى مفتاح بوشية .
٥٠ ـ العملـــيات الجـــراحية الخاصة بالذكورة والأنوثة فى ضوء الطب والفقه الإسلامى ط ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .
ـ الهوارى . د. محمد الهوارى .
٥١ ـ الختان فى اليهودية والمسيحية والإسلامية ط ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .
ـ الحديدى ـ د. محمد سعيد الحديدى .
٥٢ ـ ختان الأولاد بين الطب والإسلام .
ـ كنعان ـ د. أحمد محمد كنعان .
٥٣ ـ الموســـوعة الطبـــية الفقهـــية ـ ط دار النفائس بيروت ـ ط ٢٠٠٠م .
ـ السكرى ـ د. عبد الرحيم السكرى .
٥٤ ـ خـــتان الذكر وخفاض الأنثى من منظور إسلامى ـ ط دار المنار ط ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .
ـ عبد الرازق ـ د. أبو بكر عبد الرازق .
٥٥ ـ الخـــتان ـ رأى الـــدين والعلم فى ختان الأولاد والبنات ـ ط دار الاعتصام .
ـ علوان ـ د. عبد الله ناصح علوان .
٥٦ ـ تربية الأولاد فى الإسلام .
ـ الفنجرى ـ د. أحمد شوقى الفنجرى .
٥٧ ـ الخـــتان فى الطب وفى الدين وفى القانون ـ ط دار الأمين ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م .
ـ رمضان ـ د. محمد رمضان .
٥٨ ـ خـــتان الإنـــاث ـ دراســـة شـــرعية علمية ط دار الوفاء بالمنصورة ط ١٩٩٧م .

ـ غليونجى ـ د٠ بول غليونجى ٠

٥٩ ـ طـب وسحرة منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى ـ المكتبة الثقافية بالقاهرة ٠

ـ غريغوس ـ الأنبا غريغوس ٠

٦٠ ـ الخـتان فى المسيحية ـ منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية والثقافية القبطية والبحث العلمى ط ١٩٨٨م ٠

ـ أ / أميرة بهي الدين ٠

٦١ ـ خـتان البـنات بـين التجـريم القانونـي وهيمنة العادات الاجتماعية ٠

ـ د/ سامية عبد الرزاق ٠

ـ أ/ عزيزه كامل محمود ٠

ـ أ/ نعمت أبو السعود ٠

٦٢ ـ الممارسـات التقلـيدية الضارة بصحة المرأة والطفل دليل مكافحة ختان الإناث ٠

ـ د/ فياض د/ محمد فياض ٠

٦٣ ـ ختان الإناث من وجهة النظر الطبية ٠

ـ نجاشي د/ نجاشي علي ٠

٦٤ ـ الختان في الشريعة الإسلامية ٠

ـ سهام د/ سهام عبد السلام ٠

٦٥ ـ التشويه الجنسي للإناث أوهام وحقائق ٠

ـ العوا د/ محمد سليم العوا ٠

٦٦ ـ ختان الإناث في منظور إسلامي ٠

ـ الصباغ د/ محمد الصباغ ٠

٦٧ ـ الحكم الشرعي في ختان الذكور والإناث سنة ١٩٩٥م ٠

ـ المراجع القانونية :

ـ طه ـ د٠ محمود أحمد طه ٠

٦٨ ـ خـتان الإنـاث بين التحريم والمشروعية ـ ط دار النهضة العربية ط ١٩٩٥م ٠

ـ عويس ـ د٠ صلاح محمود عويس ٠

٦٩ ـ ختان الإناث فى ضوء قواعد المسئولية الجنائية والمدنية فى القانون المصرى ، بحث ألقاه فى المؤتمر العالمى للممارسات الضارة بصحة المرأة عام ١٩٨٨م ٠

ـ الصغير ـ د٠ جميل عبد الباقى الصغير ٠

٧٠ ـ ختان الإناث بين الإباحة والتجريم ـ ط دار النهضة العربية ط ١٩٩٥م ٠

ـ خليل ـ د٠ خليل مصطفى خليل ٠

٧١ ـ المـسئولية الجنائـية عـن عمليات الختان ط ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م ٠

٧٢ ـ المسئولية الجنائية للأطباء د/ أسامه عبد الله قايد ٠

ـ كتب طبية :

ـ جمعية ـ جمعية تنظيم الأسرة بالقاهرة .

٧٣ ـ الممارسات التقليدية الضارة بصحة المرأة والطفل .

ـ طوبيا ـ د. ناهد طوبيا .

٧٤ ـ التشويه الجنسى للإناث ط مكتب الشرق الأوسط مؤسسة فورد ط ١٩٩٩م .

ـ كامل ـ د. ليلى كامل .

٧٥ ـ دراسة نمط التشويه الجنسى للإناث بين المترددات على عيادتى التوليد وأمراض النساء بالقصر العينى دراسة مقدمة لمؤتمر السكان والصحة الإنجابية .

ـ مصر وشاة ـ د. مصروشاة ـ أندونيسيا .

٧٦ ـ ختان الإناث ـ دراسة مقدمة إلى المؤتمر الدولى الأول عن السكان والصحة الإنجابية فى العالم الإسلامى المنعقد بالمركز الدولى الإسلامى للبحوث والدراسات السكانية بجامعة الأزهر ـ أعمال المؤتمر من ٢١ إلى ١٩٨٨/٢/٢٤م .

ـ التيمى ـ د. محمود ناظم التيمى .

٧٧ ـ الطب النبوى والعلم الحديث ـ ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط ١٩٩٦م .

ـ عبد الحميد ـ د. أحمد رجائى عبد الحميد .

٧٨ ـ العنف ضد المرأة ـ دراسة من واقع المجتمع المصرى بحث مقدم إلى مؤتمر السكان ـ السابق .

ـ فياض ـ د. محمد فياض .

٧٩ ـ البتر التناسلى للإناث ـ ختان الإناث ـ ط دار الشروق ط ١٩٩٨م .

ـ فخرى ـ د. فخرى .

٨٠ ـ الأمراض التناسلية وعلاجها وطرق الوقاية منها ط المطبعة العصرية ـ مصر ـ ط ١٩٩٢م .

ـ المقالات والندوات والتحليلات والتحقيقات .

ـ باشا ـ د. حسان شمس باشا .

٨١ ـ لماذا تراجع الغرب عن عدائه للإسلام ـ مقال نشرته شبكة الانترنت الدولية على إحدى صفحاتها بتاريخ ٢٠٠٢/٤/١٤ وهو مقتبس من كتابه أسرار الختان فى الطب الحديث .

ـ البسطويسى ـ د. هشام البسطويسى .

٨٢ ـ تحليل طبى عن موضوع ختان الإناث ـ جريدة الأخبار بتاريخ ١٩٩٤/١٠/٢٤م .

ـ جاد الحق ـ فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق .

٨٣ ـ حول ختان الإناث ـ مقال بجريدة الوفد بتاريخ ١٩٩٤/١٢/١٢م .

ـ اللبان ـ الشيخ محمد محمد اللبان .

٨٤ ـ حول ختان الإناث ـ رأيه ـ مجلة لواء الإسلام عدد خاص ـ سنة ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م .

ـ سالم ـ الشيخ محمد إبراهيم سالم .
٨٥ ـ ختان الإناث ـ مقال بمجلة لواء الإسلام ـ عدد خاص سنة ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م .
ـ العوا ـ د. محمد سليم العوا .
٨٦ ـ ختان الإناث ليس سنة ولا مكرمة ـ مقال فى كتاب ختان الإناث .
ـ النجار ـ الشيخ عبد الوهاب النجار .
٨٧ ـ قصص الأنبياء .
ـ شلتوت ـ د. محمود شلتوت .
٨٨ ـ ختان الإناث ـ مقال بمجلة لواء الإسلام عام ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م .
ـ خلاف ـ الشيخ عبد الوهاب خلاف .
٨٩ ـ ختان الإناث ـ مقال بمجلة لواء الإسلام ـ العدد السابق .
ـ دار الإفتاء المصرية .
٩٠ ـ الفتوى بوجوب ختان الإناث بتاريخ ١٥ رجب ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣/١٢/١٨م .
٩١ ـ الفتوى بتحريم ختان الإناث والمناداة بقانون يجرمه بتاريخ ٢٨ أكتوبر ١٩٩٤م .
٩٢ ـ فتوى د. محمد سيد طنطاوى ١٩٩٤م .
ـ مجلة العلم والحياة .

٩٣ ـ فتوى د. محمد سيد طنطاوى ـ حول الختان ـ عدد خاص عام ١٩٩٥م .
٩٤ ـ مجلة الصحة العالمية ـ بيان منظمة الصحة العالمية عن تشويه الأعضاء التناسلية .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة : مدى الحاجة إلى هذه الدراسة	٣
الفصل الأول **ماهية الختان وأنواعه ودرجاته**	٧
المبحث الأول : ماهية الختان	٨
المطلب الأول : مفهوم الختان فى الشرائع السماوية	٩
مفهوم الختان فى الشريعة الإسلامية	٩
مفهوم الختان فى المسيحية	١١
مفهوم الختان فى اليهودية	١٢
المطلب الثانى : مفهوم الختان فى الطب الشرعي	١٣
المبحث الثانى : نشأة الختان وأنواعه ودرجاته	١٥
المطلب الأول : نشأة الختان ودوافع ممارسته	١٥
المطلب الثانى : أنواع الختان ودرجاته	٢٢
الفصل الثانى **فوائد ومضار الختان والتكييف الشرعي له**	٢٦
تمهيد	٢٧
المبحث الأول : فوائد ختان الذكور ومدى مشروعيته	٢٨

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول : فوائد ختان الذكور	٢٨
فوائد الختان من الوجهة الشرعية	٢٨
فوائد الختان من الوجهة الطبية	٣٠
المطلب الثانى : مدى مشروعية ختان الذكور	٣٢
المبحث الثانى : الفوائد التى يعد ختان الإناث مظنة لها	٤١
المطلب الأول : الفوائد التى يعد ختان الإناث مظنة لها في الطب	٤١
المطلب الثاني : الفوائد التي يعد ختان الإناث مظنة لها فى الشريعة	٤٢
المطلب الثالث : الشبه المثارة حول مشروعية ختان الإناث ومناقشتها	٤٥
المبحث الثالث : الضوابط التى ينبغى مراعاتها فى عملية الختان للإناث	٥٢
المطلب الأول : الضوابط الشرعية	٥٢
المطلب الثاني الضوابط الطبية	٥٥
المبحث الرابع : المضار التى يعد ختان الإناث مظنة لها عند المناهضين	٥٨
المطلب الأول : المضار الصحية	٥٨
المطلب الثاني : المضار الجنسية لختان الإناث عند المناهضين	٦٣

الموضوع	الصفحة
المطلب الثالث : المضاعفات النفسية لختان الإناث	٦٦
المبحث الخامس : التكييف الشرعي لختان الإناث	٦٨
أهم المراجع	٧٨
فهرس الموضوعات	٩٢